السنة الرابعة　　العدد ١　　١ كانون الثاني سنة ١٩٠١

المشرق

سنتنا الرابعة

تِهْ أَيُّها ٱلْمَشْرِقُ ٱلْوَضَّاحُ مُبْتَسِمًا　　ذا عامُكَ ٱلرَّابِعُ ٱلْمَيْمُونُ قَدْ قَدِمَا
طارَتْ صَحِيفَتُكَ ٱلْغَرَّاءُ ناشِرَةً　　لِلدِّينِ وَٱلْعِلْمِ فِي أَقْطارِنَا عَلَمَا
فَٱشْكُرْ لِرَبِّكَ ما أَوْلاكَ مِنْ نِعَمٍ　　وَٱهْتِفْ بِحَمْدِهِ ما مَسَّتْ يَدٌ قَلَمَا

يوبيل كليتنا الفضي

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

نفتتح هذه السَّنة الجديدة بعيدٍ شائق وتذكار بهيج يملأُنا وتلامذتنا الاقدمين فرحًا وسرورًا ويثير في قلوبنا عواطف الشكر وعرفان الجميل نحو الرَّب المنَّان ألا وهو يوبيل كليتنا التي قضت باودهِ تعالى ربع جيل في خدمة الدين والوطن تحت ظلّ الحضرة السلطانيَّة العليَّة. وكانت في هذه المدَّة اشبه بالسراج الذي امر الرب بان يوقد فيجعل فوق المنارة ليستنير بضيائهِ ابناء الله ويمجدوا الاب الذي في السماوات

على انَّ نور هذا السراج كان بادئ ذي بدء ضئيلًا محصورًا في حدود ضيقة فلم يزل يزهر ويشعُّ حتى اضحى بعد ٢٥ عامًا ضوءًا ساطعًا وشهابًا لامعًا لا يخفى بهاؤهُ على ذي بصر. فحقٌّ لنا في هذا العيد المجيد ان نسترسل لدواعي الحبور ونشكر ابا

الانوار الذي اطلع هذه الكليّة كالبدر المنير في فلك بيعته وكالكوكب الثاقب في سماء بلاده بأسطين نحوه ايدي الضراعة ليحرسها في المستقبل بعينه الساهرة كما أيدها في الماضي بيمينه الظافرة لمجد اسمه وفخر كنيسته وخير وطننا العزيز

ولا ريب انّ قرّاءنا الكرام يودّون لو نوقفهم بهذه النسبة على خلاصة تاريخ هذه المدرسة ومجمل اعمالها التي باشرتها لمجد الله الاعظم فاسرعنا الى تسطير هذه العجالة طالبين غضّ النظر عمّا يجدونهُ من الخلل والصفح من شيم الكرام

١

كانت الحفلة بوضع اساس مدرستنا الكليّة في بيروت يوم عيد العنصرة الواقع في ٢٤ أيار من السنة ١٨٧٤ . وقد تولّى هذه الرتبة سيادة الحبر الفضال يوسف الدبس مطران بيروت الماروني الجزيل الاكرام بحضور سعادة قنصل فرنسة العام المسيو روسطان الشهير مع لفيف حاشيته وعدد غفير من وجوه البلدة . فما مرَّ على هذا الاحتفال ١٦ شهراً حتى تمّت أبنية الكليّة على طرز هندسيّ لم يعهد لهُ مثال في بلادنا الشرقيّة . وكان القائم بهذا المشروع الاثير الابوان الفاضلان امبروسيوس مونّو (Monnot) وفرنسيس باليو (Fr.-X. Pailloux) اوعز اليهما إمام الاحبار السعيد الذكر بيوس التاسع بان يطرفا الديار السوريّة بمدرسة عظمى كاثوليكيّة يتلقّن فيها الطلّاب العلوم العليا الدينيّة والدنيويّة فضلًا عن درس اللغات ومبادئ المعارف البشريّة . فلبّيا دعوة نائب المسيح وطافا الاقطار الاميركيّة لجمع المال اللازم لهذا المسعى الجليل وهما في اثناء ذلك يزاولان اعمال الرسالة والوعظ والرياضات فبارك الله اتعابهما وكانت ثمرة طاعتهما لاوامر الحبر الاعظم ان شيّدا هذه المباني الفخيمة التي تستانف اليها انظار كل من وطئت قدمهُ ارض بيروت ولعلّ رائيها يعدّها كمعقل حصين وإن هي في الحقيقة الّا مركز للسلم وحصن للآداب

وجرى اوّل افتتاح المدارس في ٣ تشرين الثاني ١٨٧٥ بعد الابتهال الحارّ الى الروح القدس وتقدمة الذبيحة الالهيّة فما عتم التلامذة ان تقاطروا الى نادي العلوم الجديد من بيروت وضواحيها فاربى عددهم في تلك السنة على الثلاثمائة بين داخليين وخارجيين من جميع الطوائف والملل على انّ الوباء القاشي عامئذٍ صدّ كثيرين عن الورود اليها

وممّا امتازت به المدرسة الجديدة اتصافها بالكليّة وذلك برُخصة نالتها من تعطُّفات الكرسيّ الرسوليّ والطاف الحبر الاعظم فصارت بذلك شبيهةً بالمدارس الرومانيّة الكبرى يجوز لها بان ترقي الى الدرجات الشَّرفيّة لاسيما الملفنة كل طلبتها الذين انجزوا دروسهم العليا وقدَّموا في الفلسفة والطبيعيات واللاهوت النظري والادبيّ الامتحانات المبيّنة باهليّتهم. وقد اتخذت لها الكليّة كحاميها الخاص القديس يوسف البتول خطيب العذراء الطاهرة واعظم اولياء الله ورأس العائلة المقدسة فانتست اليه آملةً من شفاعته المشفَّعة سوابغ النعم وديم البركات السماوية. وبناءً عليه نُصب تمثال هذا القديس الجليل في باحة المدرسة فوق عمود مرتفع ليكون الحارس الاكبر لهذه الدار وساكنيها كما حرس في حياته ابن الله من اعدائه

وفي منتصف ليلة عيد الميلاد الشريف من تلك السنة أُقيم القداس الاوَّل في كنيستنا الكبرى المخصَّصة بقلب يسوع الاقدس فازدحمت فيها جماهير المؤمنين حتى ضاقت بهم مع رحبها. وكان الحضور كلُّهم عيونًا شاخصة ليروا هذا المعبد الجديد بل الاثر الفريد الذي لم يُعرف لهُ شبيه في بلادنا. وكانوا يعجبون لسعة ارجائه وتثليث اسواقه وارتفاع حناياهُ وبديع ترتيبه مع سذاجة هندامه يرون صحنهُ مفروشًا بصفائح الرخام الابيض والاسود وعواميدهُ المحلّقة في الفضاء تدعو القلوب الى الترفُّع عن السفليّات والتقرُّب الى الله بالصلاة. لكنَّ ابصارهم كانت متّجهة بالخصوص الى المذبح الكبير وهو مزدان باصناف الزهور تنبعث منهُ اشعّة الانوار كأنهُ شعلة نار فوقهُ تخفق الاعلام وتكتنفهُ ١٢سارية اربع منها قطعة واحدة من حجر الصوَّان المحبَّب يتّصل بها من الجهتين على مدار صحن الكنيسة خمسون عمودًا وفوق هذا الصفّ صفٌّ ثانٍ من السواري يعلوها جدار بنوافذ كبيرة من الزجاج الملوَّن والى هذا الجدار يستند السقف تتشعَّب العواميد من اعلاهُ الى اسفل الكنيسة

وفي ضحى النهار تُلي قدَّاس كبير بغاية ما امكن من الأبّهة والرونق حضرهُ سعادة قنصل فرنسة محجوبًا بآلهِ الكرام ومعيَّته الجليلة وكلّهم بثيابهم الفاخرة الرسميّة. وكانت الموسيقى في اثناء الرتبة تطرب المسامع بجميع آلات العزف واجواقُ المرتلين يشنّفون الآذان باصواتهم الشجيَّة

وفي العشر الثاني من كانون الآخر قدم من فرنسة رئيس المدرسة الجديد فصار لهُ

عند تروله الى البرّ استقبال شائق من لفيف العاملين والتلامذة . فاخذت الدروس منذ ذاك الوقت تجري على مجراها العاديّ وفقًا لنظام المدارس الاوربيّة العظمى مع مراعاة احوال بلادنا ورغبة الاهلين

امَّا تقسيم هذه الدروس فجُعل على ثلاثة اقسام يشتمل القسم الادنى على اصول اللغتين الفرنسيَّة والعربيَّة مع مبادئ الحساب والجغرافيَّة وذلك فضلًا عن التعليم الدينيّ . والقسم الاوسط على فرعين فرعٌ منهُ بسيط لا يشمل الَّا الدروس الفرنسيَّة والعربيَّة مع ملحقاتها من العلوم الرياضيَّة والتاريخيَّة والحقوق التجاريَّة ونهايتهُ في البيان . والفرعُ الآخر ذو طورٍ اعلى مضمونهُ الدروس الثانويَّة كما هي شائعة في مدارس اوربَّة منذ نيف وثلثمائة سنة وعليها المعوَّل في تهذيب اولاد الوجوه والأُسر الشريفة . ومن شأن هذه الدروس ان تشحذ فكرة الطلبة وتوطّنهم على اساليب الكتابة والخطابة وتقوّي قريحتهم وتستثير دفائن قلوبهم بمعرفة اركان اللغة الفرنسيَّة واصولها المستعارة من اللغتين الشريفتين اللاتينيَّة واليونانيَّة . وبهذه الطريقة تفضل على الاولى بكثير وتطبع في الذهن ملكة البلاغة . امَّا القسم الاعلى فرجمهُ الى الدروس المنطقيَّة مع اقسام الفلسفة النظريَّة والعمليَّة ودرس الطبيعيَّات وعلم الهيئة والكيميا والتاريخ الطبيعيّ وبها تتمّ تربية العالمين . وللمترشحين لدرجات الكهنوت علوم خاصة بهم تدوم ستّ سنين أُخر وهي عبارة عن درس مطوَّل لفروع الفلسفة يليها علم الكلام وعلم الذمّة والحقّ القانوني وشرح الاسفار المقدَّسة والتاريخ الكنسيّ مع درس العبرانيَّة واللغات الطقسيَّة

ولكلّ هذه العلوم اجازات وشهادات تؤذن بمعارف اصحابها فللعلوم الدينيَّة المختصة بالاكليريكيين شهادتان شهادة المأذون (licencié) وشهادة المعلّم او الملفان (docteur) وتنقسم كلتاهما الى مأذون ومعلّم بالفلسفة ومأذون ومعلّم باللاهوت . وكان اول من نال رتبة الملفنة في اللاهوت في مدرستنا حضرة القس الفاضل والعالم الكامل الاب مبارك المتيني الذي تولّى مدّةً الرئاسة العامَّة على الرهبانية البلدية المارونيَّة ثمَّ نالها بعدهُ خمسة عشر كاهنًا من طوائف مختلفة . وقد حظي بشهادة الملفان في الفلسفة عشرون تلميذًا

امَّا الدروس الثانويَّة الكاملة فانَّ الدولة الفرنسويَّة الفخيمة جازتها بان منحت لاصحابها بعد الفحص القانوني شهادةً شبيهة بالشهادات التي يحصل عليها الطلبة الفرنسويون

بعد نجاز دروسهم الثانويّة اعني شهادة الآداب او الباكالوريوس (bachelier) وهي قسمان الواحدة للبيانيين والثانية لتلامذة الفلسفة وقد بلغ حتى الان عدد الذين نالوا هذه الشهادة خمسة وستّين تلميذاً. على ان المدرسة لم تحرم بقيّة تلامذتها الذين لم يعكفوا على هذه الدروس الخاصّة شهادةً دون الشهادة السابقة تُدعى " شهادة الدروس العلميّة والادبيّة " نالها ١١٦ تلميذاً

وتردّد الزوّار في السنة الاولى للمدرسة الى كلّيتنا ليشاهدوا معاهدها ويقفوا على محاسنها. وكان من جملة الوفود كثير من ذوي الامر نخصّ منهم بالذكر صاحب الدولة راشد باشا والي ولاية سوريّة الجليلة ورستم باشا متصرّف جبل لبنان والسادة الاجلاء مطارنة جميع الطوائف الكاثوليكية وقناصل الدول الكبرى واميرال السفينة البحريّة شاتو رنو

وقد حضر هذا الاميرال مع حاشيته باثوابه الرسميّة حفلة المناولة التي جرت في كلّيتنا في ١١ حزيران من تلك السنة الاولى. والذي قام بهذه الحفلة كان السيد مادالينا اسقف كورفو ناول بيده اربعين ولداً تقرّبوا لاول مرّة ثمّ وزّع سرّ القربان الاقدس على المؤمنين نحو ثلاثة ارباع الساعة وكان يصحبهُ السيد تالبو احد خدم البلاط الواتيكاني الشرفيين

وفي اواخر تلك السنة عاد الى فرنسة الاب مونو منشئ كلّيتنا والاب باليو مهندسها ذهبا ورافقتهما القلوب شاكرةً لما بذلاهُ من الخدم الجليلة لمدرستنا بل للديار الشرقيّة كلّها وبقي ذكرهما مطبوعاً على صفحات القلوب وجُعل رسمهما الكريم في ديوان المدرسة تنويهاً بمحامدهما واشارةً الى فضلهما. ولمّا اغتالتهما يد المنيّة منذ سنين قليلة فاتا ميتة الابرار بادرت مدرستنا الى اقامة جنّاز حافل لراحة نفسهما اجزل الله ثوابهما في دار البقاء

٢

ثمّ توالت الاحقاب على مدرستنا الكلّيّة وهي تزيد مع الاعوام تقدُّماً ونجاحاً فتنمو ثقة الاهلين بتعليمها ويتوفّر عدد تلامذتها حتى ناهز في بعض السنين الخمسمائة والعشرين طالباً. وكانت في هذه الاثناء تشملها انظار القصّاد الرسوليين وتردها من حين الى آخر براءات الولاء والرضى من الكرسي الرسولي ويتعطف بزيارتها ائمّة الدين

وممثلو الدولتين الجليلتين العثمانية والفرنسيَّة فيصير لهم الاستقبال الجدير بتمامهم يحتفى بهم عند الباب الكبير الرئيس والمعلمون مع موسيقى المدرسة ثمَّ يقرظهم بعض التلامذة باسم اقرانهم وكأنّهم منتصبون في باحة الدار والداخليون منهم لابسون الملابس الرسمية

وممَّا ساعد على رفع شأن كليتنا همة رؤسائها الافاضل نخصُّ منهم بالذكر احدهم المرحوم الاب بليان هنري الذي عزَّز الدروس وتوسّل بكل الوسائل لترقية العلوم والاداب بين التلامذة كالمحافل الادبية والنحوص الشهريَّة والمبارزات المدارسية

ومن ذلك اختيار الاساتذة وغيرتهم في سبيل تقدُّم الطلبة . وقد اشتهر كثيرون منهم بوفرة معارفهم وسعة علومهم . ولبعضهم تآليف ينيف مجموعها على المئة في مواضيع شتى لاهوتية وفلسفية ولغويَّة وبيانيَّة وشعريَّة وادبية في خمس لغات مختلفة . امَّا المؤلّفون من اليسوعيين فلا حاجة الى ذكرهم . امَّا غير اليسوعيين فهذه اسماؤهم : (١ً) الكهنة الفضلاء جرجس صفير ونعمة الله ابي كرم واغناطيوس جعجع ويوسف غاريوس ويوحنا الحائك وتوما أيوب . (٢ً) المعلّمون الادباء الشيخ ابراهيم اليازجي ويوسف حرفوش والشيخ سعيد الشرتوني ورشيد الشرتوني وخليل بدوي والشيخ سليم دحداح وخليل باخوس ويوسف ابو سليمان ونجيب حبيقة وشاكر عون وموسى صفير ويوسف الفاخوري

ومن ذلك ايضاً الجلسات العمومية والحفلات الادبية والروايات التشخيصية التي اعتاد تلامذة المحفلين الفرنسي والعربي ان يقيموها في اوقات معلومة فيدعى الى حضورها ارباب الدين والذوات واعيان البلدة واقارب الطلبة . وكثيراً ما وجدنا من المدعوين الكرام ارتياحاً الى مثل هذه الجلسات الادبيَّة فينشّطون التلامذة ويثنون على حسن آدابهم وإجادتهم في تمثيل ادوارهم . وممَّا زاد هذه الحفلات الادبية رونقاً ان مواضيعها كانت في الغالب شرقيَّة محضة مدارها على تاريخ بلادنا . من ذلك رواية هرقل وانتصار صليب وايمان لبنان ورواية القديس جرجس ورواية صدقيا ورواية داود ويوناتان وآخر كتابيين والمهلهل وابن السموءل والبرامكة ورواية اخوي الخنساء . وتنصُّر النعمان والشهيد الحارث والقديس يوحنا فم الذهب والقديس يوحنا الدمشقي والمأمون الى غير ذلك ممَّا اصاب وقعاً حسناً في الحضور ولهجت بمحاسنه الجرائد الوطنيَّة على اختلاف نزعاتها . وبعض هذه الحفلات من انشاء التلامذة انفسهم فكان فضلهم متضاعفاً بتمثيلها ووضعها

على انَّ هذه الوسائل لتثقيف عقول تلامذتنا لم تكن لترضينا دون تربيتهم المسيحيَّة

وتهذيب اخلاقهم وترويض طباعهم على الصلاح وليس لذلك طريقة امثل من غرس خوف الله وروح الدين في قلوبهم . ولليسوعيين في ذلك اليد الطولى كما هو مشهور. واذا لحظنا كليتنا نرى ان بقيَّة المدارس حذت حذونا في هذا الصدد . فمن ذلك اننا خصصنا في كل يوم وكل اسبوع وقتاً معلوماً ليوفي التلامذةُ الدينَ حقَّهُ كتلاوة الصلوات اليوميَّة وحضور القداس الالهي وقراءة الكتب التقويَّة ودرس التعليم المسيحي واستماع الارشادات الروحية . ومنها ارشاد الاحداث الى مثابرة الاسرار التي يجد فيها المسيحي قوَّتهُ لقمع شهواتهِ ومحاربة اعداء نفسهِ

ومنها الرياضات السنويَّة يختلي فيها التلامذة مدَّة ثلاثة ايام فينقطعون الى امر خلاص النفس يرشدهم الى ذلك احد مفالق الواعظين . ومنها الاخويَّات تؤلَّف من نخبة الطلبة المتازين بتقواهم يجتمعون في ايام محدودة لاكرام السيدة البتول سلطانة الشبان المسيحيين وملاذهم في محن الحياة فيتعبدون لها بما لمكنهم من الاعمال التقويَّة . ومنها اخيرًا تخريج تلامذتنا في المساعي الخيريَّة كمساعدة الفقراء وزيارة ذوي البأساء وعيادة المرضى والتبرُّع على صغار المساكين بالملابس الجديدة في يوم مناولتهم الاولى الى غير ذلك من الوسائل التهذيبيَّة التي تطبع في القلوب ملكة التقى وتحملهم على مُباراة ابناء جلدتهم

وقد جازى الله مساعينا بما رأيناهُ في كثير من تلامذتنا الاقدمين من الترقي والنجاح بعد خروجهم من الكليَّة . واول ما نذكر من هذا القبيل تلامذتنا الاكليريكيين فانا نُعدّ تهذيبهم كاخصّ واجباتنا وأعذب فرائضنا لانَّ عليهم المعوَّل في خدمة طوائفهم الكاثوليكيَّة فاذا قاموا بما يندبهم اليهِ رؤساؤهم كانوا لملَّتهم بمنزلة ملح الارض ونور العالم كما دعاهم الرب في انجيلهِ الطاهر

وقد خرج في هذا ربع القرن من مدرستنا الاكليريكية نحو اربعين كاهنًا تخرجوا فيها أعلى كل آداب الحياة الكهنوتيَّة وقد رُقي بعضهم الى المراتب الكنسيَّة العليا فاصبحوا ممن تُناط بهم الآمال ويُشار اليهم بالبنان منهم بطريركان السيدان الجليلان كيرلُّس مكار البطريرك الاسكندريّ على الاقباط وعمانوئيل يوسف توما بطريرك بابل على الكلدان . واربعة مطارنة او اساقفة السادة الاجلاء . يوحنا مراد رئيس اساقفة بعلبك و يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس شرفًا والنائب البطريركي ومكسيموس صدناوي

اسقف هرموبوليس وبطرس اغناطيوس برزي اسقف طيبة. ورئيس رهبانيَّة عام حضرة الاب الجليل الفاضل مبارك المتيني. ثم سبعة رؤساء اديرة او مدارس وثمانية عشر راهبًا منهم من الرهبانيَّات البلدية وجمعيَّة الكريم ومنهم في الرهبانيات اللاتينيَّة من يسوعيين ولعازريين وكبوشيين وكرمليين وصهيونيين وافريقيين واخوة المدارس المسيحية. وقد نال بعضهم الامتيازات والالقاب الشرفية الدينيَّة وغيرها. وقد برَّز بعض هؤلاء في الكتابة فألَّفوا الكتب المفيدة وسيأتي ذكرهم قريبًا ومنهم من يعلّم في المدارس الوطنية

امَّا تلامذتنا العالميون الذين درسوا في الكليَّة وهم الآن يخدمون وطنهم فعددهم يداني ١٥٠٠ طالب اكمل نحو الثلث منهم دروسهُ في كليَّتنا والباقون قضوا فيها بعض السنين. ولا يسعنا هنا تعداد كل من اشتهر منهم وانَّما نكتفي بذكر بعض من فازوا بالالقاب الشرفيَّة او امتازوا بالرتب السياسية واشتهروا بالكتابة. فنهم المركيز جان دي فريج والفيكونت فيليب دي طرازي وسعادة حبيب باشا السعد وسعادة الامير امين ارسلان قنصل الدولة العلية في بروكسل والوجيهان الفرد سرسق وجان تويني في السفارة العثمانية في باريس وسعادتلو جوزف كورلا ترجمان دولة ايطالية والامير امين مصطفى ارسلان قائمقام طبريَّة ونجيب ومراد بك السعد مدير الجرد والتابعون لميَّة الولاية الوجهاء ميشال بمبينو (ثمَّ انتقل الى مكتب سكة الحديد) وعبد الله رزق الله شارّ واخوهُ سليم وكتبة قلم محاسبة الولاية ابرهيم وسليم ابنا رفغتلو حنَّا افندي عورا وكمال قزح ومعاون مدير اوراق الولاية عبد الله عورا ومعاون مدير الامور الاجنبية يوسف اده وكتبة قلم الامور الاجنبية كاميل اده

وقد اشتهر غيرهم في السفارات والقنصليَّات الاجنبيَّة كالامير حافظ شهاب وجان برستياني وڤنسان برناي وفرج الله كيد وحبيب دانيال ويوسف بوجاد. وغيرهم في مناصب القضاء وفي مكاتب الوزارات المصريَّة كاحمد بك زوير وشكري بك ثابت وجرجس كحيل. ومنهم مَن عُرف بالهندسة ومحاماة الدعاوي ونظارة الزراعة كاوغست اديب وباخوس لبنان ويوسف خلاط وادمون بشاره وانطون اده وتوفيق مرزا وحبيب مخلوف وموسى لكح واسكندر لكح وسليم باز واسكندر عبود

امَّا التعليم والكتابة فقد نال تلامذة مدرستنا فيهما السهم المعلَّى نكتفي بذكر اسمائهم دون تعريف تآليفهم لشهرتها وهم غبطة البطريرك كيرلُس مكار ولهُ تآليف حسنة

والسيدان الجليلان يوسف دريان. واغناطيوس برزي والكهنة الافاضل جبرائيل وبولس زغبي واوغسطين عازار ونعمة الله ابو كرم وحنّا حويك وتوما ايوب والمنسنيور يوسف شرف الخازن واغناطيوس جعجع وبطرس عقل وبولس ابو صعب ويوسف ديب واثناسيوس سبع الليل وحنّا دوس وحنّا طنوس. والادباء الافاضل الامير يوسف شهاب واخوهُ الاميران اسكندر وحافظ وبطرس صليب وجرجس باز والشاعر سليم جديّ ويوسف مردروس وسليم ويوسف صادر ونوم صوايا ونخله الخوري

ومنهم مَن ينشئ الجرائد والمجلات او يكاتبها: حضرة الاب انستاس صاحب المقالات الرائقة في المشرق. والخوري نعمة الله ابو كرم محرر البشير سابقًا. والامير امين ارسلان وابراهيم ابو سمراء غانم والشيخان فيليب وفريد الخازن محرّرا الارز ويوسف قيقانو محرّر لسان الحال وحنا نقّاش وابراهيم نجار كاتبا المصباح. والخوري يوسف تاتي والآباء يوسف علوان ولويس معلوف وسبستيان ولويس رتزفال وخليل اده وسليم اصفر والدكتوران حبيب درعوني وفيليب بركات وعبد الله رزق الله شار ... كلّهم مقالات عديدة في المشرق. وشاكر ابو ناضر محرر روضة المعارف ورافائيل ككّ ونجيب طراد من محرّري المحبة وجرجي سمان كاتب الشمس في دمشق وامين خوري محرر العثماني في الاسكندريّة والياس كنعان محرر السيّار

ألّا انّنا نفتخر بنوع اخصّ بتلامذتنا الذين أُولعوا بعمل المبرّات وبذلوا نفوسهم في خير امثالهم. فممّا يسرّنا انْ نرى احد تلامذتنا الاقدمين رئيسًا على شركات مار منصور دي پول يعضدهُ في عمله كثيرون ممّن تخرَّجوا في مدرستنا. وكذلك يطفح قلبنا سرورًا لدى رؤيتنا عددًا غفيرًا من طَلَبتنا الاقدمين لا يضنُّون بشيء من المساعي ويصرفون الدرهم عن يدٍ سخيَّة في الاعمال الخيريَّة التي أُنشئت في بيروت ودمشق وغيرهما

وقد سمع بعض تلامذتنا العالمين صوت الله يدعوهم الى خدمته في الكهنوت والرهبانيَّة فلم يصمّوا السمع دونهُ ونبذوا ظهريًّا كل آمال العالم ليخصصوا نفوسهم لله وعددهم اليوم يبلغ خمسة عشر وكلُّهم من عيال شريفة لم يطلبوا بالترهُّب غير وجه الله

وممّا افعم قلوبنا فرحًا انّنا رأينا جملة من تلامذتنا في وقت دروسهم او بعدها

بقليل ماتوا موت الابرار وعطرونا بوفاتهم بعرف فضائلهم منهم اسطفان دلاطلّا وفردريك شيل واخوهُ ارتور ويوسف نصّار وميشال دهَّان وسابين بيراغالُوا واسكندر ابو نادر وفؤاد شهاب ولويس غنّام ثابت ويوسف خوري واسطفان برتاليس ومارون شلفون وأديب يازجي وصاحب المبرّات ميشال بسترس واسماعيل انور الذي مات في الكنغو ميتة الابطال في البعثة البلجكيّة رحمهم الله رحمةً واسعة واسكنهم فسيح جنانهِ

٣

لا يمكننا ان نختم هذه المقالة الوجيزة عن يوبيل مدرستنا الفضيّ دون ان نلحقها بكلام وجيز عن الاعمال اللاحقة بها

واولها مكتبنا الطبيّ الذي انشأتهُ الدولة الفرنسيَّة منذ ١٧ سنة ووكلت ادارتهُ الى رهبانيتنا . فنشأ ونما حتى بلغ الان صيتهُ حتى اقاصي البلاد . ولمَّا كان لتاريخ هذا المكتب واعماله الشهيرة لائحة خاصة سنويَّة بالافرنسيَّة لا يسعنا الآن تلخيصها فنحيل القرَّاء الى مراجعتها اذا ارادوا . وحسبنا ان نقول هنا انَّ هذه المدرسة نالت حظوة في اعين دولتنا والدولة الفرنسيَّة معًا . وقد شهد ممثلوهما مرارًا انَّها تجاري احسن المدارس المنشأة في حواضر البلاد وربَّما فاقتها بنشاط تلامذتها وحسن تدبير معلّميها . والمتخرجون فيها لا يقلُّون عن ١٢٠ نحو النصف منهم تلامذة مدرستنا الكلية

وما خلا هذا المكتب يلحق ايضًا بالكليَّة مدارس ابتدائيَّة عديدة تقوم مدرستنا بنفقاتها ليتهذَّب فيها احداث الطوائف كلّها مجَّانًا فيتعلمون فيها ما يلزمهم لمستقبلهم . وجملة هؤلاء الطلبة يبلغ السبعمائة ما عدا ما انشئ في ضواحي بيروت

ومن لواحق مدرستنا الكليَّة الاخويَّات العديدة التي يقوم بادارتها اباء رهبانيتنا منها ما كان قبل انشاء المدرسة كاخويَّة العملة التي يربو عدد اعضائها على ١٥٠٠ واخويَّة النساء واخويَّة اعيان البلد واخويَّة السيدات فان كلَّ هذه الاخويَّات انعشتها حياة جديدة منذ نُقلت الى مدرستنا امَّا اخويَّة الشبَّان فهي من المنشآت الحديثة التي تسعى بصالح تلامذة المدارس بعد نهاية دروسهم لئلا يفسد طباعهم وباء العالم او تستفزّهم الشباب فيغترّون بالاهواء المنحرفة ويسيرون وراء الملاذ القتّالة

ويلحق بالمدرسة الكليَّة اعمال أُخرى كالمطبعة الكاثوليكيَّة (وقد مرَّ ذكرها في

المشرق) ومواعظ آحاد الصوم والسجود الليلي للقربان الاقدس في اول جمعة كل شهر ورياضات عمومية عديدة منها جمهورية ومنها افرادية تقام في جنينة المدرسة لطبقات معلومة من اهل البلدة كالعاملين والذوات والاطباء والشبان. الّا ان ضيق المكان يقضي علينا ان نختم هذه المقالة لئلا نخرج الى الاسهاب الممل

ولا يظنن احد اننا بتعداد هذه المشروعات نطلب بذلك مجداً عالمياً او ثواباً من الناس حاشا. وانما نريد فقط ان نمتثل امر الرب الذي اوعز الى شعبه بان يتخذ له يوبيلاً اي يوم فرح يقضيه بذكر نعمه تعالى التي اسبغها عليه ثم يحيي في قلبه عزماً جديداً لمواصلة خدمته للرب بل يزيد اجتهاداً في حفظ سننه وتمجيد اسمه عز وجل له وحده يحق كل شكر ومجد الى آباد الابد آمين (١

اضغاث احلام في اول العام

بقلم الخوري الفاضل جبرائيل رزق مرهج احد اساتذة مدرسة عين طورا

الدهر يلتهم السنين فتنقضي وتعود آمال الشباب بلالا
عام لنا يبدو وعام ينطفي فنودع الاعوام والآمالا
ونود لو ان المشيب يُعيدما فقد الشباب يحسّن الاحوالا
فاذا بصوت الحق يصدع فات ما ترجون قد خلف الاسى الإقبالا

تنصرم الأيام والاحوال فتضمّ المسرّات وتُقرّب الآجال ولسنا نحيي بالبشر يوماً طالما قبل ان نودّع بالاسف آخر نازعاً لم يبقَ لنا منهُ سوى غصّات آفاته وتشوّق ملذّاته. تلك حال الزمان لن تحول وهذه شريعة الرحمان لن تزول. فلا تأسف على ما فات الّا لتستدرك ما هو آتٍ...

١) هذه اسماء الرؤساء الذين تقلدوا تدبير المدرسة منذ نشأتها : الاب اوغسطين طردي (١٨٧٦) الاب راي نرمان (١٨٧٧) الاب بليان هنري (١٨٨١) الاب طردي ثانية (١٨٨٤) الاب فرنسيس تيراس (١٨٨٧) الاب جبرائيل اده (١٨٩٠) الاب لوسيان كاتن (١٨٩٨)— وقد تولى ادارة الدروس فيها الاباء درو برتولي (١٨٧٥) ثم ار انوس مرل (١٨٧٦) ثم هنري شبران (١٨٧٩) ثم انطون كروزه (١٨٨١) ثم لوسيان كاتان (١٨٨٤) ثم كازيمير لوزيار (١٨٨٦) ثم جبرائيل اده (١٨٨٩) ثم اسكندر توران (١٨٩٠) ثم بطرس كلاقر موركو (١٨٩١) ثم هنري لامنس (١٨٩٦) ثم يوسف ماترن (١٨٩٧) ثم بولس برتو (١٩٠٠)

انَّ عاماً جديداً كان على وشك البزوغ وقرب نافذةٍ شيخٌ يحدّق بلهفةٍ الى القبة الزرقاء متأملاً نجومها الثواقب سوابح في غمار الفضاء لوامع على بسط الملا كأنهنَّ الاقحوان على الماء الراكد وهناك عند حدّ الافق نطاق الحواء الدائم

والبدرُ قارب متنَ البحر متّضماً ... مودّعاً انجماً تبدي لهُ الاسفا
زهراً بدت في سحام الليل لامعةً ... تطوي قُلَّ السما لا تختشي عسفا
تسير سيراً لطيفاً في مسالكها ... تبدو تباعاً على مهل ولن تقفا
سُبْلٌ بلا اثرٍ سيرٌ بلا ضجر ... الفٌ بلا كدرٍ أعجبْ بها طُرَفا

كان ذاك الشيخ يشخص حيناً الى هذا المشهد المؤثر ثم يطرق بعينيهِ الى الارض حيث لم يكن مَنْ يعيد لهُ عطلًا من الفرح والراحة لانَّ السنين كانت تُدنيهِ من القبر وقد عبر من سلَّم حياتهِ ستون درجة غير حامل من ثمرات الشبيبة سوى الآثام والحسرات وهو مضعضع الصحة حزين النفس آسف الفؤاد ليس يلقى من ايام شيخوختهِ الَّا اكداراً. وكانت ايام الفتوة تتمثَّل لديهِ فتذكرهُ وقتاً رهيباً جعلهُ فيهِ ابوهُ على مُلتقى طريقين تؤدي احداهما الى محط امانٍ وسعادة قطر خصب ورفاغية تتلألأ شمسهُ كالنضار فتبسط عليهِ اليمن والبهجة والاخرى الى محشر تراكمت فيهِ ظلمات فوق ظلمات وسُدَّت فيهِ ابواب النجاة مِمَّا هناك من الافاعي والسموم ولكن يا للاسف ان الافاعي كانت تنهش فؤادهُ والسموم تدنس شفتيه فعرف حينئذٍ اين هو ..... ورفع الى السماء ناظريهِ هاتفاً بفم لا يصورهُ كلام: ألا عُدْ ايها الشباب بل عُدْ بي يا ابتاهُ الى ملتقى الطريقين فأعدلَ الى المُثلى. ولكن انّى يعود الدابر وكيف يأوب الداثر. ثم شام شُهباً بخاريَّة تبدو فوق الانقع البعيدة ولا تلبث ان تنطفئ فقال في نفسهِ: كذلك هي أيام غوايتي

خدعت فيهِ الحقّ بالبطل راجياً ... هناءً فكان المقصد بجلبة الغرّ
وخلت ملذّات الشباب حقيقةً ... فكانت سراباً سامني ذلّة الشرّ
تقضَّت وابقتْ حسرةً وتندُّماً ... فياليتني فضَّلتُ أنصاب ذي البرّ

ولم يكد ينتهي حتى حانت منهُ التفاتة واذا بنجم كانهُ البرق سرعة

يجري فيتبعهُ اثر البياض كما ... تخدد الخرد يتلوها الهبا نسفا
يشقُّ استار دجن الليل مُخترقاً ... كانَّهُ يبتغي جول الدجى سدفا
حتَّى اذا ظنَّهُ الساري دليلَ هدًى ... هوى فعاد الرجا يأساً بلي اللهفا

فصوَّر لهُ ذلك اي تصوير ما هو عليهِ من اشعبي الآمال وقريب المآل ولم يتمالك

ان تنهد الصعداء وهتف من كبد حرّى: وا لوعتاه هذه حالتي وكذلك سيكون منقلب امري ألا وان القبر سيضمّني ضمّة واحدة تواريني في ظلمات الابدية ويطوي الدهر ذكري فيكون ما تمتّعت به خيالًا وما رجيت وبالًا

نيا سيف الاسى لا ترحمني ويا ضيف الجوى لا تنأ عني
نصالَ العدل أصمي القلبَ مني ويا مثل الاحبّة انت دنّي
بما كسبني الشيوخ شهود سني ابا ربًّا ولا يجدي التمنّي

كلام بائس يائس قد استحكم الندم منهُ قلبهُ المكلوم وانكشفت لهُ الحقيقة عن قضاء صارم محتوم فغبط شيوخًا قضى وأيّاهم سنّ الشبيبة كانهم لهُ اخوان ثمَّ اعتسف دونهم طريق الصلاح فأرشدوهُ باقوالهم ولم يصغِ واستحثوهُ بامثالهم ولم يرتدع الى ان فرّقهم الزمان فأكرموا حيث حلّوا وشقي حيث كان. وطوّوا الايام والاعوام برغدٍ وهناء حلّتهم الفضيلة وشارتهم الاستقامة قدوة بنيهم وعيالهم واخنى عليهِ الدهر لتوغّلهِ في الغواية فثقلت عليهِ الحياة حتى استقبل بالاتراح ما استقبلوا بالافراح. ونال النقم من حيث نالوا النعم. قد اغتبطوا بالعمر المديد وشكا وضحكوا للعام الجديد وبكى . . . . . وفيما هو على هذه الحال تساورهُ الهموم وتنتابهُ الغموم اذا باصوات النواقيس دوت في اذنيهِ من على القبب كانها نغمات ملائكيّة ترافق خطوات الزمان احتفاءً فذكّرتهُ والديهِ ورغائب كانا يتمنّيانها لهُ في مثل هذا اليوم العظيم فشقّت عليهِ الذكرى لانهُ استعاض من تلك الرغائب بالشوائب واستبدل تلك النصائح بالقبائح وعراهُ الخجل حتى من نفسهِ اذ لاح لهُ انهُ يسمع تبكيت ابيهِ من تلك القبة السماويّة التي كان يحدق اليها كانهُ يقول لهُ :

بنيَّ ليشملك التندّم والجوى وبلّ دمًا ان القضاء رهيبُ
اترفع نحوي ناظريك وانت لي عقوقٌ فيا للعار ذاك معيبُ
وماذا ترجّي في السماء وآلما احظُّ وحظُّ الخاطئين لهيبُ
بنيَّ لقد اذللت نفسك للهوى وعت فهلّا ترعوي وتتوبُ

فأطرق واجمًا تخلّصًا من هذا المشهد السماويّ الذي لم يكن ليجد فيهِ باعث سلوى وفاضت عيناهُ بالدموع السخينة تنهمل على بساط الثلج واشتدَّ عليهِ الحزن فاستأنف الهتاف: اوّاه عُد ايها الشباب عُد والوعتاه. . . قال فنال وعاد اليهِ الشباب بنضرتهِ بعد ان افاق من رقدتهِ لانَّ شيخوختهُ لم تكن الّا حلمًا. امَّا الثابت الباقي فكبواتهُ وآثامهُ

فهبَّ عند ذلك هيّة المدهوش الوجل وشكر الله حمياً على انهُ لم يزل بعد شاباً يتمكّن من العدول عن طريق الرذيلة سعياً في طريق الفضيلة المؤدّية الى دار الامن والخصب والسعة

فتمثلوا به ايها الشبّان عدولاً اذا كنتم ضاهيتموه ذهولاً واعلموا يا رعاكم الله ان هذا الحكم الهائل سيكون لكم حكماً صارماً اذا الجأكم الحال يوماً ان تهتفوا: «عدْ ايا الشباب عدْ». فانهُ اذا ذهب لن يعود واذا استجدتم المشيب لن يجود…

الخطّ العربي

نخبة من كتاب صُبح الاعشى في كتابة الانشاء للقلقشندي

وصفنا في نبذة سابقة (المشرق ٣: ٣١٠) فضل كتاب صُبح الاعشى للقلقشندي واخترنا منهُ فصولاً في شعار الممالك الاسلامية استحسنها القرّاء، فاستزادونا من طُرَف هذا التأليف الفريد. فاحببنا ان نُثبت اليوم فصولاً أُخرى جليلة كتبها القلقشندي في الخطّ العربي. ولما كان هذا الباب واسعاً يشتمل على نيف ومئة صفحة في الاصل اخترنا منهُ قسماً نقط نتطرف به قرّاءنا في مطلع هذه السنة الجديدة ل. ش

الفصل الاول

في فضيلة الخطّ

قال جعفر بن يحيى: الخطّ سمطُ الحكمة وبه تُفصَّل شذورها وينتظم منثورها. وقال النظّام: الخطّ اصل الروح لهُ جسدانيّة في سائر الاعمال الى ما يجري هذا المجرى (كذا). وقال ابراهيم بن محمد الشيباني: الخطّ لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووصيّ الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السرّ وديوان الامور. وقال مُسلم بن الوليد: من عجائب الله تعالى في خلقهِ وانعامهِ عليهم من فضله تعليمهُ ايّاهم الكتابَ المنيدَ للباقين حكمَ الماضين والمخاطِب العيونَ بسرائر القلوب على لغات متفرقة في معانٍ معقولة بحروف مؤلفة من الف وباء وجيم ودال متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحُها التفكير ونتاجُها التأليف تخرَس منفردةً وتنطقُ مزدوجةً بلا اصواتٍ مسموعة ولا أَلسن مسرودة ولا حركات ظاهرة ما خلا قلماً حرِّف باريه بطنَهُ ليعلق المدادُ بهِ وأرهف جانبَيهِ ليردَّ ما انتشر منهُ اليهِ وشقَّ رأسهُ ليحتبس الاستمداد عليهِ وادبع من شفتيهِ ليجمع حواشي تصويره اليهِ.

فهناك اشتدّ القلم برشفهِ وقذف المادّة الى صدرهِ . ثم مجّها من شقّهِ بمقدار ما احتملت شفتاه بتخطيط اجزاء النقط التي اراد بها الخطوط فالابصار لها سامية فاذا حكتْها الالسنُ فالآذان لها واعية . واولى اسمائها بهـا حينئذٍ الكلام الذي سداه العقلُ والحنهُ اللسان وقطعتهُ الاسنان ولفظتهُ الشفتان وصدّاهُ الجوّ وجرعتهُ الاسماع على انحاء شتّى وسُمّيت لها الاشياء . لتعريف متناكرها وتمييز متشابهها وتبيين معلومها من مجهولها . فمن ذلك فضلَ الكتابُ الصناعات وبالجملة فليس يذكر ذاكر شيئاً مما يجري به الخاطر او يميل اليه العقل او يلقيه الفهم او يقع عليه الوهم او تدركهُ الحواس الّا والكتاب والكلام موكلان به مدبّران لهُ معبّران عنهُ . فلمّا ان تضمّنت الحروف الدلالة وقامت الالفاظ بالعبارة ونطقت الافواه بكل لغة وتصرّف النطق بكل جهة فلم تكتفِ منهُ أُمّةٌ بأُمّة ولم تستغنِ عنهُ ملّة دون ملّة . فعرب ذلك بلغة العرب التي هي القاهرة لجميع اللغات المتنظمة لجميع المعاني في وجيز الصفات . ولو لم يكن من شرف الخطّ الّا ان الله تعالى انزلهُ على آدم او على هود عليهما السلام وانزل الصحف على الانبياء مسطورة وانزل الالواح على موسى عليه السلام مكتوبة لكان فيه كفاية . وايضاً فان فيهِ من حفظ الحقوق ومنع تمرّد ذوي العقوق ما يسطّر عليهم من الشهادات التي تقع في السجلّات والمكاتبات بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا ينضبط مثل ذلك لحامل رسالة ولا ينالهُ الحاضر بمشافهة وان كثر حفظهُ وزادت بلاغته . ولذلك قيل : الخطّ افضل من اللفظ لان اللفظ يُفهِم الحاضر فقط والخطّ يفهم الحاضر والغائب . ولله القائل في ذلك يصف القلم :

واخرسَ ينطقُ بالمحكماتِ وجثمانهُ صامتٌ اجوفُ
بمكةَ ينطقُ في خفيةٍ وبالشام منطقهُ يُعرَفُ

الفصل الثاني

في بيان حقيقة الخطّ

قال الشيخ شمس الدين بن الاكفاني في كتابه ارشاد القاصد في حصر العلوم : هو علم يُتعرّف من صور الحروف واوضاعها وكيفية تركيبها خطّاً وما يُكتب منها في السطور وكيف سبيلهُ ان يُكتب وما لا يُكتب . وابدال ما يُبدل منها في الهجاء وبماذا يُبدل . (قال) وبهِ ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتاز بهِ عن سائر

الحيوان وضبط الامـوال وترتيب الاحوال وحفظ العلوم في الادوار. واستمرارها على الاكوار. وانتقال الأخبار من زمان الى زمان. وحمل سرّ من مكان الى مكان. وبهذه الفضائل حافظتهُ الغريزة الانسانيَّة على قبوله بطلب تعلّمه محافظةً لم يحتج بها الى تذكار بعد الغيبة ولهذه العلّة استغنى عن كتاب تصنف فيه. (ثم قال) وجميع العلوم انما تُعرف بالدلالة عليها بالاشارة او اللفظ او الخطّ. والاشارة تتوقّف على المشاهدة. واللفظ يتوقّف على حضور المخاطب وسماعه. امّا الخطّ فانهُ لا يتوقّف على شيء. وهو اعمّها نفعًا واشرفها

واعلم انهُ قد تقدم في الكلام على اللغة (في النوع الاول مما يحتاج اليه الكاتب) انهُ ينبغي للكاتب ان يتعلم لغة من يحتاج الى مخاطبته او مكاتبته من غير اللغات العربيَّة فلذلك ينبغي ان يتعلم من الخطوط غير العربيَّة ما يحتاج اليه من ذلك فقد قال محمد بن عمر المدآئني في كتاب القلم والدواة: «انهُ يجب عليه ان يتعلم الهنديَّة وغيرها من الخطوط العجميَّة» ويؤيد ذلك ما تقدم في الكلام على اللغة. ان النبي صلى الله عليه وسلم امر زيد بن ثابت رضي الله عنهُ ان يتعلم كتاب يهود من السريانيَّـة او العبرانية فتعلمها وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلّم كتبهم ويجيبهم عنهُ

الفصل الثالث

في بيان المقصود من وضع الخطّ والموازنة بينهُ وبين اللفظ

امّا المقصود من وضعه فاعلم ان وضع اللفظ لاداء المعنى الحاصل في الذهن المشعور به للسمع اذ لا وقوف على ما في الذهن دونهُ ووَضع الخط لاداء اللفظ المقصود فهمهُ للناظر فيه. فاذا اردتَ ايقافك احدًا على ما في ذهنك من المعاني تكلّمت بالفاظ وُضعت لها. واذا اردت تأدية اللفظ لذلك الايقاف الى احد بغير شفاه نقشت النقوش الموضوعة لتلك الالفاظ فيطالع تلك النقوش ويفهم منها تلك الالفاظ ومن الالفاظ تلك المعـاني. ولا علاقة معقولة بين المعاني والالفاظ على الامر العام ولا بين الالفاظ والنقوش الموضوعة ومن ثمَّ جاء اختلاف اللغات والخطوط كالعربية والروميَّة وغيرها

وامّا الموازنة بينهُ وبين اللفظ فالاصل في ذلك ان الخط واللفظ يتقاسمان فضيـلة البيان ويشتركان فيها من حيث انَّ الخطَّ دالّ على الالفاظ والالفاظ دالَّة على الاوهام. ولاشتراك الخطّ واللفظ في هـذه الفضيلة وقع التناسب بينهما في كثير من احوالها.

وذلك انهما يعبّران عن المعاني الّا انّ اللفظ معنى متحرك والخط معنى ساكن وهو وان كان ساكناً فانهُ يفعل فعل المتحرك بايصاله كلّ ما تضمّنهُ الى الافهام وهو مستقرّ في حيّزه ومكانهِ. فمن ثمَّ كما ان اللفظ فيهِ العذب الرشيق السائغ في الاستماع كذلك الخط فيهِ الرائق المستحسن الاشكال والصور وكما ان اللفظ فيهِ الجزل الفصيح الذي يستعملهُ مصاقع الخطباء ومفالق الشعراء والمبتذل السخيف الذي يستعملهُ العوام في المكاتبة والمخاطبة كذلك الخط فيهِ المحرَّر المحقق الذي تُكتب بهِ الكتب السلطانية والامور المهمّة وفيهِ المطلق المُرسَل الذي يكاتب بهِ الناس ويستعملونهُ فيما بينهم. وكما انّ اللفظ يقع فيهِ لحن الاعراب الذي يُهجّنهُ كذلك الخط يقع فيهِ لحن الهجاء. وكما انّ اللفظ اذا كان مقبولًا حلوًا رفع المعنى الخسيس وقرَّبهُ من النفوس وان كان غثًّا مستكرهًا وضع المعنى الرفيع وبعَّدهُ من القلوب كذلك الخط اذا كان جيّدًا حسنًا بعث الانسان على قراءة ما أُودع فيهِ وان كان قليل الفائدة. وان كان ركيكًا قبيحًا صرفهُ عن تأمّل ما تضمّنهُ وان كان جليل الفائدة. ولمَّا اشترك اللفظ والخطّ في الفوائد العامَّة التي جُعلت فيهما وقعَ الاشتراكُ ايضًا بين آلتيهما اذ آلة اللفظ اللسان وآلة الخط القلم وكلٌّ منهما يفعل فعل الآخر في الابانة عن المعاني الّا انّ اللفظ لمَّا كان دليلًا طبيعيًا جُعلت آلتهُ آلةً طبيعيَّة. والخط لمَّا كان دليلًا صناعيًا جُعلت آلتهُ آلةً صناعيَّة. ولمَّا تقاسمت الآلتان الدلالةَ كانت احداهما مناب الاخرى فاوقفوا اللسان على القلم فقالوا: «الاقلام ألسنة الافهام» وشركوا بينهما في الاسم فقالوا: «القلم احد اللسانين» (ستأتي البقيَّة)

حبيس بحيرة قدَس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم الامام رشيد الخوري الشرتوني

١

هلمَّ بنا الى النصف الثاني من القرن الخامس عشر لأنهُ في ذلك العهد قد جرت حوادث الرواية التي نقصُّها اليوم على القارئ:

في ذات يوم من شهر شباط قارس البرد وغزير المطر شوهد خيَّال راقيًا في الطريق

المؤدية من برج صافيتا الى حصن سليمان في جبل اللكّام المعروف اليوم بجبل النصيرية ·
وكان الخيّال رجلًا عظيم الجثة مُحكم الخَلق قويّ العضل لفّ رأسهُ بكوفيّة كبيرة وعقد فوقها عقالًا ضخمًا أسمر اللون وكانت لهُ لحيـة كثيفة سوداء كالفحم تبين من تحت الكوفية محيطةً بوجهٍ أشرقت عليه أمائر الشجاعة وشدّة القلب· وكان حاملًا بيسراهُ رمحًا طويلًا ومُرخيًا فوق عباءة لهُ من الصوف الاسمر المُعلَم بخطوط بيضاء حمالةً تتدلّى منها قوس وجُعبة· وكانت القوس والجعبة في ذلك العهد السلاح المألوف عند اللبنانيين فلم يكن رجال الحرب منهم يتركونهُ لا في إقامة ولا في سفر(١

وكان الخيّال قاعدًا على سرج مقعَّر كثير الارتفاع من ناحية طرفيهِ ورجلاهُ في ركابَين من النحاس العريض يرتّان كلّما مسّا خاصرتَي الفرس· أما الفرس التي تحتهُ فكانت من الخيل العربية الاصيلة وقد بلّل العرق بدنها اكثر من المطر الذي لم ينقطع لهُ خيط ومع ذلك كانت راقيـةً بنشاط في الطريق المتعوجة ما بين غابات السنديان والصنوبر الكاسيَين لمنحدرات الجبل· غير أنّهـا لما انتهت الى عطفة في ذلك الشِعب الضيق أجفلت بغتةً كأنها رأت شيئًا غير منتظر فالتفت الخيّال ليتبيّن سبب خوفهـا فشاهد صورة بشريّة تنساب بين الأدغال القائمة على يسار الطريق فاوقف فرسهُ ونادى قائلًا: « مَن الرجل » ولما لم يسمع جوابًا نادى مرةً ثانيةً وأخرج من جعبتهِ سهمًا فوضعهُ على وتَر قوسـهِ· وكأنَّ الرجل المجهول سمع هذه الحركة فخرج من بين تلك الاشجار الملتفّة ووقف على يسار الخيّال وكان عظيم القامة وحشيَّ المنظر ذا لحية سوداء طويلة وعينين برّاقتـين من فوق أنف طويل كأنهُ منقار النسر ولوكان الخيّال ممن سبقت لهم عادة بمشاهدة سكان جبل اللكّام لعرف ان ذاك المجهول هو أحد الشيعة الاسماعيليّة قطّاع الطرق الذين بثّوا مخافتهم في كل الناحية

حينئذٍ قال اللبنـاني بصوت شديد: « وراءك ومن انت أصديق ام عدوّ ؟» قال هذا وقد وجّه سنان رُمحهِ الى صدر الرجل المجهول

— اني مسافر مسكين دهمتهُ الزوبعة· وقد أتيتُ من حصن سليمان

— أمن حصن سليمان أتيت ؟ · قل لي اذًا كم يبعد حصن سليمان من هنا

— اذا لم تكن فرسك تعبانة تصل اليهِ قبل مضي نصف ساعة

---

١) راجع مؤرخي القرون الوسطى كيعقوب دي ڤتري

— هل الاب يوحنا في الدير ؟

— كان في هذه الأيام بقصر القليعة غير أنهُ عاد امس الى مقرّه

— اذهب الآن في سبيلك ولكن اياك ان تتعرّض مرّة أخرى لتخويف فرسي والّا عاد عليك الامر وبالًا

— أسأل الله ان يسهل طريقك

ولمّا تباعد الخيّال قليلًا اخذ الاسماعيليّ يقول: « لقد اصبتَ حظًا ايها الكلب اللبناني. ولو لم تكن راكبًا فرسًا من احسن الخيل ومتسلحًا بعدّةٍ كاملة لرأيت مني الموت الزؤام (١. وتربة سيدنا راشد الدين انك لن تصل الى حصن سليمان. آه لو استطيع ان أنبّه رفاقي الذين شتّتهم الزوبعة »

وما كاد ان يفرغ من هذه الكلمات حتى دخل ما بين الادغال. ثم صفر صفرةً كئيبةً كأنهُ ينادي اصحابهُ غير أنّهُ لم يسمع جوابًا

امّا الخيّال اللبناني فكان يُصعّد في الجبل مطمئن البال وهو يترنّم بالاغنية الآتية التي تذكر محاسن وطنهِ وأرزهُ العظيم

لبنان ملجا النصارى(٢ مأمن الرهبانْ   حصنٌ حصينٌ وحامي حوزة الايمانْ
الحسن فيـهِ تجمَّعْ وارزهُ فتّانْ   ومأوهُ كوثريٌّ وأهلـهُ شجعـانْ
في وسطهِ بشراي ذات العُلى والشانْ   مدينةُ المقدّمينَ وافرس الفرسـانْ

وهي من جنس الاغاني التي تعوّد اللبنانيّون انشادها على طريقة « المواليا » دون ان يلتزموا فيها مراعاة الوزن وكل احد يعرف انها تبعث على الغم والحزن بلحنها الشجيّ ومع ذلك انعشت الفرس فنفضت ما تعلّق من الطل على عُرفها وأخذت بنشاط ترتقي تلك الطريق الصخريّة كانها تسير في ارضٍ مطمئنة سهلة

وما زال الخيّال يجدّ في الارتقاء حتى وصل الى دارة الجبل لما توارت الشمس في الحجاب. وفي الدارة المذكورة وُهَيدة تشتمل على خراب هيكل قديم يُدعى بيت كيكي ويعرف عند سكان الجبل باسم حصن سليمان فحينئذٍ دقّ خاصرتي الفرس بالركاب فطارت بهِ مسرعةً حتى اوصلتهُ في اقل من لمح البصر الى السور العظيم المبني بالحجارة

١) راجع المجلّة الاسيوية سنة ١٨٧٢ الجزء الاوّل   ٢) قال المتنبي :
وما الجبال لنصران بحامية   ولو تنصّر فيها الاعصم الصدعُ

الضخمة حول هيكل المشتري غير ان المحلّ المذكور لم يكن الغاية المقصودة من سفره فضلاً عن انهُ كان قليل الرغبة في مشاهدة الآثار العتيقة التي وقع منها تحت نظره انموذج غريب يستوقف الابصار (١

وعليهِ دخل وهو راكب فرسهُ من الباب الشمالي الى باحة فسيحة تراكمت فيها الحجارة الضخمة والعمد المتكسرة مع بقايا من اكلة العمد والنقوش. و بينما كان سائراً في تلك الباحة صدم سُنبك الفرس رأس تمثال صنعهُ القدماء لابولّون او لميترة فتدحرج على البلاط دون ان يبالي بهِ ثم تقدَّم الى الداخل حتى وقف تجاه هيكل او معبد مسقوف كائن بالتقريب في وسط الباحة الكبيرة وكان في هذا الهيكل قديماً تمثال عظيم للبعل المعبود في بيتوكيكي يُصعد اليهِ بسلّم بديعة الصنعة

غير ان البناية المذكورة مع كونها اعظم اثر باقٍ في سورية بعد قامة بعلبك لم تستوقف الخيال المحكي عنهُ للتأمل فيها فنظر اليها نظرة رجل غير حافل بشيء من محاسنها ولوى عنان فرسهِ الى اليسار ذاهباً الى بناية أُخرى واسعة الارجاء تبعد عنها نحو مئة خطوة

وكانت هذه البناية جامعةً بين اوصاف قلعةٍ وديرٍ معاً لان حجارة جدرانها تضاهي بضخامتها حجارة هيكل المشتري السابق ذكرهُ وقد حُفر ضمن دائرة على بابها الكبير رسم صليب جميل. فلما انتهى اليها الخيال ذهب منهُ الطرب كل مذهب وصرخ قائلاً: « ها قد ادركتُ الوطر ونلت المبتغى فلا ريب عندي ان الصليب الذي أُشاهدهُ دليل على ان هذا البناء هو دير القديسة تقلا وقد حان لي ان استريح من مشقة السفر. فمن برج صافيتا الى هنا ما زلت أُكافح المطر والبرد فطيبي نفساً يا غزالتي »

قال هذا مخاطباً فرسهُ التي كان يلاطفها بإمرار يدهِ على عرفها ثم أتمَّ كلامهُ معها وهو يقول: « ستجدين وراء هذا الباب معلفاً مملوءاً بالشعير وتجد خيّالك المأوى والراحة اللذين اصبح كلانا في حاجة شديدة اليهما »

وكان الليل قد قرب وأُوصدت الابواب واندرت الزوبعة بتزيد الاشتداد وكان الرهبان قد اجتمعوا لصلاة المساء فخاب الأمل الذي توقعهُ الخيال من المبيت في الدير.

١) راجع مقالتنا في هذا الشان بمجلة الشرق المسيحي سنة ١٩٠٠ ص ٣٠٤ (Revue de l'Orient Chrétien)

بيد انهُ حاول تنبيه من فيهِ بالصراخ والنداء فلم يسمعهُ احد لان الجدران كانت عاليةً ولم يكن في الخارج لا جرس ولا مطرقة فغضب وقلّب الرمح وضرب الباب بزُجهِ ثلاث ضربات لعلّ أحدًا يجيبهُ. وكان الباب من خشب الزيتون مدرَّعًا بصفيحة ثخينـةٍ من الحديد فلم تحدث الضربة فيهِ غير دويّ رنَّ صداهُ في مماشي الدير وحمل الكلاب التي في ساحتهِ الداخليَّة على النباح الشديد

وكان الخيال شابًا تغلي حرارة دمهِ في عروقهِ فاستشاط من الغيظ وأخذ يتأفف من اضطرارهِ الى المبيت تحت الفلاء في تلك الليلة الباردة وبينا هو يربط فرسهُ الى جذع شجرة من الخروب قريبة منهُ شاهد رأسًا عليهِ قبعـة قد ظهر من نافذة صغيرة محتجبة فوق الباب بضخامة الحائط فبعد ان نظر نظرة تحفُّظ واحتراز ولم يشاهد غير رجل مسافر تقدَّم حتى بانت لحيتهُ البيضـاء. فقال: من الطارق وماذا تريد ؟

— اني رجل مسافر بل ضيف ساقتهُ العناية الالهيَّـة الى هنا ومرادي ان ابيت الليلة في الدير

فعندها تفرس الراهب في سلاح الخيَّال ولم يصدّق انهُ ضيف بسيط ثم قال لهُ: ألا تعلم ان ابواب الدير تُغلق بعد غياب الشمس لان الايّام التي نحن فيها قد كثرت فيها القلاقل والاضطرابات

— انَّ فتحهـا يتعلق بك يا حضرة الاب والأنسب للروح المسيحي بل الاليق بدعوتك ان تُدخلني لاقضي ليلتي براحةٍ والّا عرضتني للموت بردًا على باب الدير

— أقصر ايها الخيَّال عن هذا التوبيخ الذي ليس تحتـهُ طائل فاننا لا نحتاج الى من يُبصّرنا بواجباتنا فقد طالما اضفنا الناس وأويناهم في ديرنا. نعم انك تتزعج كثيرًا من قضاء ليلتك تحت المطر والبرد ولكن ما العمل والقانون لا يجيز لنا ان نفتح الابواب بعد مغيب الشمـس الّا باذن الرئيس وترخيصهِ. تربَّص قليلًا فها انا ذاهب اليهِ لأُفاوضهُ في الامر

— حسنًا قلتَ فان لي مع الرئيس مسألة وقد أتيت في شأنها من لبنان

— فقال الراهب: هذا ما كان يجب ان تصرّح بهِ منـذ الابتداء فقد عرفنا الآن انـك صديق . . . !

ثم ادخل رأسهُ من نافذة المراقبة وأغلقها ومضى

وبعد دقائق قليلة سمع المسافر صوت مفتاح في داخل القفل الكبير ولما كان الصدأ قد علا اسنانهُ صرَّ صريرًا مزعجًا ثم انفتح الباب وخرج منهُ الراهب ودعا الخيَّال للدخول فدخل جارًّا فرسهُ بلجامها

وبعد ان جاز ممشيَين معقودين وصل الى باحة الدير الداخليَّة فغرز رمحهُ في الارض وسلَّم الفرس الى احد الخدم ومشى بعض الرهبان امام الرجل الغريب وهم يحملون مشاعل من خشب الارز كان لهيبها العَطِر ينوس فوق رؤوسهم وما زالوا يُدخلونهُ الغرف الفسيحة ويجيزونهُ الماشي الطويلة حتى أوصلوهُ الى المعهد المخصص بالضيوف وهو عبارة عن غرفة كبيرة معقودة لا زينة لها سوى بعض رسوم في الجدران على النسق البيزنطي مع بعض آيات من الكتاب المقدس بالسريانيَّة

وقد كتبت الآيات المذكورة على حيطان ناصعة البياض بحروف اسطرنجيلية جميلة لها لطافة اللون الازرق الاصلي وازدهار اللون القرمزي الخالص. وكان في السقف قنديل من سبع شُعَب دلالةً على مواهب الروح يرسل نورًا غير متسائر على جهات الغرفة فتضيء بعض انحائها بنورٍ لامع ولا يبعث الى الانحاء الأُخرى بسوى ضوء خفيف

وما كاد الخيَّال يدخل الغرفة المذكورة حتى خلع عباءتهُ المبتلَّة بالمطر وبادر الرهبان فاتوا بنار ادفاء لضيفهم الذي خدَّلهُ البرد الشديد في تلك الجبال ولما استراح هنيهةً جاؤوه بطعام مؤلف من بعض البقول وشيء من اللبن وبعض الاثمار الناشفة واضافوا اليها كأسًا من الخمر الذهبية اللبنانية حفاوةً بالقادم

وكان الخيَّال في تلك الاثناء سكوتًا عبوسًا لا يجيب الرهبان على ما خاطبوهُ بهِ من عبارات المجاملة والايناس الزائد بغير السلام الاعتيادي ولكنهُ لما فرغ من الاكل وتناول الخمر التي قُدّمت لهُ انطلق لسانهُ

٢

فأخذ يتكلم قائلًا اني آتٍ من بشراي مُكلّفًا بإبلاغ امرٍ مهمّ الى حضرة رئيس الدير من قبل سيدي ومولاي المقدَّم رزق الله بن جمال الدين بن سيفا

فعند هذه الكلمات هاجت في الرهبان رغبة الوقوف على الأمر الذي أُرسل في شأنهِ وتاقوا الى الاطلاع عليهِ. وكان كثيرون منهم لبنانيي الاصل فتحركت عند

ذكر وطنهم عاطفة الشوق اليـهِ. ومحبة الوطن كما لا يخفى هي آخر ما ينطفئ في قلوب رجال الله من العواطف البشرية.

واما المقدَّم رزق الله فان جميع الرهبان كانوا قد سمعوا باخبـاره بل ان اكثرهم كانوا يعرفونهُ شخصياً فلهـذا ودّوا ان يعلموا من الخيَّال فوق ما علموا غير انهم لم يتجاسروا على سوءالهِ لانَّ عظم قامتهِ والشجاعة التي كانت انوارها تتلألأ ساطعةً على جبينه اوقعت في قلوبهم هيبةً لهُ ووقاراً

وبعد أن مضى زمن والجميع سكوت استأنف الخيَّالُ الكلام قائلاً : بما اني مضطرٌ الى السفر غداً عند طلوع الفجر ارغب لو سمحتم لي بمواجهة حضرة الرئيس في هذه الليلة لاقدم لهُ واجبات الاكرام وابثهُ المحبة التي لا آخر في شأنها

فما نطق بهذا الكلام حتى اجاب الرهبـان كلهم بصوت واحد قائلين: اننا لا نسمح اصلاً بسفرك. وان اصررتَ عرَّضتَ نفسك للعطب قبل مشاهدة لبنـان. ألا تسمع زئير الزوبعة وصفير الارياح

وكأنَّ السماء ارادت وقتئذٍ ان تؤيد كلامهم فقصف الرعد قصفاً هائلاً اهتزَّت لهُ جوانب تلك البناية العظيمة وزادت الزوبعة شدَّةً وارسلت السماء سيولاً من المطر حتى تحوَّل وادي حصن سليمان الى شبه بحيرة من ماء

وكان الرجل الغريب يشتهي ان يستريح من اتعاب السفر الشاق الذي عاناهُ فوقع عندهُ الحاح الرهبان ببقائهِ عندهم موقع القبول. ثم تناول كأساً ثانيـةً من الخمر فزادت لسانهِ انطلاقاً وجرأتهُ على مفاوضة الرهبان في اصل ديرهم قائلاً: اي شيء حبَّب اليكم الإقامة في هذه الجبال الموحشة البعيدة كثيراً من لبنان

فاجابهُ كبير الرهبان ان اصل هذا الدير قديم جداً ولا ريب انك عند وصولك الى هنا لاحظت أخربة الهيكل الكبير فني هذا الهيكل كان الفينيقيون يعبدون اله البعل الذي عبدهُ الرومانيون بعدهم ولقبوهُ بالمشتري. وقد كان هذا الهيكل كسائر المبـاني الوثنية المشيدة في الجبال عشاً للدعارة ومرتعاً لانواع الفساد. فلما اكتحـل قسطنطين الكبير بضياء النصرانية صرف همتهُ في بادئ الامر الى ازالة هذا الشر فأصدر أوامرهُ الشديدة بهدمهِ ولكن لم يوجد من يجسر على تنفيذها لان الاهـالي المقيمين في جوارهِ كانوا متعلقين بهِ محبين لبقائهِ على حالتـهِ ولذلك طردوا اقبح طردٍ من ذهب

اليهم من المرسلين اصحاب الغيرة ليزيلوا اوهامهم في شأنهِ لا بل انهم جرَّعوا بعضهم كاس المنيَّة ايضاً. وكان برج صافيتا يدعى وقتئذٍ « أرجير وكسترون » ولم يكن يُشاهَد المسيحيُّون في محل سواه من هذه الجبال لانهُ كان مركز الحاكم العام على الناحية من قبل الامبراطور. ودام هذا الهيكل نحو قرن بعد وفاة الامبراطور غير ان عدد زائريهِ كان قد تناقص قليلاً فأمر الامبراطور ثاودوسيوس الكبير بهدمهِ وقلب ما كان فيهِ من الأصنام

— وهل أتت اعمالهُ بما كان مأمولاً من النجاح ؟

— ان كل ذلك لم يُسفر عن شيء لانهُ بقي في هذه الجبال عدد غفير من الوثنيين كانوا يزورون خرَب الهيكل ويقدّمون فيهِ الضحايا على مذابح ينصبونها في الفلاء. فلما علم بما هو جارٍ اساقفةُ حمص وحماة واريتوزه ولاريسا ولاذقية لبنان(١ وايومنية وباعتنل (الرستن) ومريمين وسائر المدن اخذوا يجدُّون في البحث عن افعل الوسائل واقواها لاستئصال ما كان باقياً من الآثار الوثنية. وكان ذلك بعد سنوات قليلة لوفاة القديس المعظم مارون الناسك الذي كانت كل سوريَّة الشماليَّة تتحدث وقتئذٍ بفضائلهِ السامية وكيف انهُ اقام مع تلاميذه بالقرب من هيكل للاصنام فحوَّلهُ الى كنيسة لعبادة الاله الحقيقي (٢ فقرَّت اراء الاساقفة على معالجة داء هذه الجبال بالعلاج الذي اصاب نجاحاً في بلاد قورش. وكان بالقرب من هيكل بيتوكيكي بناء كبير لكنى كهنة الهيكل المذكور فحوّلوه الى دير للرهبان وفي عهد الصليبين التجأ اليهِ فريق من ابناء تقديس مبارك الذين نحن خلفاؤهم الآن في هذا المقام

— قد فهمتُ كل ما اوضحتَهُ لي ايها الاب المحترم وعرفت الآن نوع الهندسة الملتزمة في هذا البناء وبان لي سبب تصوير الجنّ والنسور التي اراها منقوشةً على جدران هذا الدير. وبينما كان احد الرهبان يهمّ بان يملأ لهُ الكاس للمرة الثالثة حوّلها عنهُ قائلاً: يكفيني ما قد شربتهُ ايها الاب المحترم وينبغي ان لا اذهل اني في هذا المساء عينه لا بدّ لي من مبارحة حصن سليمان وكل عاقة تحصل تأتي بضرر بليغ فان القوم في بشراي يعدُّون ساعات غيابي عدًّا وينتظرون عودتي بفارغ الصبر

١) لاريسا تدعى الان شيجر ولاذقية لبنان كان مركزها في تلّ نبي مندو

٢) راجع ثاودوريطوس في تاريخهِ الديني

فلما رأى الرهبان الحاج ضيفهم قام أحدهم مسرعاً الى غرفة الرئيس فلم يجده فسار الى الكنيسة فرآه مقبلاً على التأمل والصلاة العقلية . وكان الرئيس رجلاً فاضلاً وراهباً تقياً لا يخرج من قلايته الا الى الكنيسة للصلاة او الى املاك الدير القريبة لمزاولة اعمال الفلاحة

٣

كان الاب يوحنا رئيس دير القديسة تقلا شخصاً نادر المثال يبدو على وجهه من ملامح الاعيان والكبراء وفي حركاته من اساليب الكياسة والظرف التي كان يجتهد في اخفائها تحت برقع السذاجة ما يدل دلالة واضحة على انهُ خالط الاشراف قبل لبسهِ الثوب الرهباني وفضلاً عن ذلك فقد تجمَّل بمعارف واسعة وكان ما خلا العربيَّة والسريانية واليونانية يجيد كثيراً من لغات المغرب

واما قامته فكانت مع طولها مستقيمة كمالية الرمح بالرغم عن بلوغهِ الخامسة والسبعين من العمر وفي بعض الاحيان كانت تلوح في عينيهِ ومحياه هيأة السلطة والامر غير انهُ كان ينتبه لها في الحال فيقطعها بالابتسام . ولو قدرنا انهُ لم يكن رئيساً لكان من الممكن تمييزه حالاً عن الرهبان المحيطين به فقد كان يفوقهم بسامي مداركه اكثر مما كان يفوقهم بطول قامتهِ

ولم يكن احد من الرهبان يعرف اصل الاب يوحنا معرفة اكيدة . وكان اذا تكلم العربية يظهر في كلامهِ شيء من الرطانة ينبئ بكونهِ غريباً عن اللغة . وغاية ما كان قدماء الرهبان يعلمونهُ عنهُ هو انهُ منذ اعوام عديدة اتى من لبنان طالباً قبولهُ في دير حصن سليمان . اما قبل ذلك فلم يكن احد يدري بشيء من امره لانهُ كان يحترز كل الاحتراز من التصريح باسمهِ قبل ترهبهِ ولهذا كان اخوتهُ الرهبان يتوقون بمزيد الرغبة الى تمزيق حجاب الخفاء عن حقيقة حالهِ وكان قد شاع بينهم انهُ رجل من ابناء أسرة شريفة جداً في بلاد المغرب قام منها عدد من الملوك فحكموا اورشليم في عهد الصليبين وانهُ لما جاء ذات يوم الى زيارة قبر السيد المسيح احبَّ ان يدفن مجد اجدادهِ وفخارهم بانحيازه الى الرهبانية

هذا ما كان يتحدث بهِ الرهبان المذكورون ومما اتفق لأحدهم انهُ اشار ذات يوم بحضور الرئيس المذكور الى شرف أسرتهِ اشارات طفيفة فلاقى منهُ توبيخاً مرّاً اذ قال لهُ :

هل تجهل ايها الاخ ان الراهب ينبغي ان يموت عن الدنيا وانهُ ما عاد يحقّ لنا ان نتنبه الى ما وضعهُ المجد العالمي من الامتيازات واذا كانت المساواة واجبةً على أحدٍ فهي على الرهبان اوجب لانَّ الفضيلة في الدير هي الوسيلة الوحيدة للامتياز

غير انهُ بالرغم عما اتصف بهِ الاب يوحنا من الاتضاع كان الاعتبار المحفوف بهِ من قبل بطريرك لبنان والمقدم رزق الله والاب غريغون يدني الاشاعات السابق ذكرها الى الصدق ويقرّبها من الحقيقة لاسيَّما وقد عُرف انهُ تولّى مدة من الزمن تهذيب اولاد مقدّم بشراي. ولما شاهد اللبنانيين يغالون في اكرامهِ فرَّ الى احدى الحبابس في وادي قديشا فاختبأ بها. وكانت محبسته هناك عبارة عن غار من الصخر معلق بين السماء والارض فقضى زمنًا وهو يعيش عيشة الملائكة الابرار. ولكن لما دري بهِ الناس بادر في الحال فاتى يطلب ملجأً في هذه الناحية المجهولة من جبل الساق حيث صار قدوةً للرهبان ومثالًا لهم في تواضع والكفر بالذات. ومع انهُ شيخ متقدم بالخامسة والسبعين من سنهِ كان يحافظ كل المحافظة على الصيامات

(ستأتي البقيّة)

بديعة الخوري ارسانيوس الفاخوري

في الطفل يسوع

قد ورد في ديوان الخوري ارسانيوس الفاخوري ثلاث بديعيّات طُبعت منها اثنتان. وهذه الثالثة لم تزل دون طبع فاحببنا نشر نخبة منها بنسبة اعياد الميلاد وشهر الطفل يسوع (المشرق)

الالتزام	إنّي لأحكام القضاء مُسلِّمُ	ولسان حالي بالهوى متكلّمُ
الجناس الملفّق	ظبيٌ أرى قدمي يسعى في هوا	هُ قد اراق دمي لأنّي مُغرَمُ
التفصيل	قد افتنَ العشّاقَ باهي حسنهِ	فالحسنُ فيهِ جوهرٌ لا يُعدَمُ
الاستطراد	أنوارهُ للعين قد راقت كما	قد راق بدرٌ في ليالٍ تُظلِمُ
المدح بمعرض الذمّ	لا عيب فيهِ سوى جمالٍ باهرٍ	تُزرى بهِ الاقمارُ ثمَّ الانجمُ
الاطراد	ابنُ البتولة مريمٍ وابنُ العلي	ويسوعُ يُدعى ذا الوليدَ الاعظمُ
الاعتراض	في الغار مولودًا بدا وهو القدّ	يمُ فأرضعتهُ من حليبٍ مريمُ
الجمع مع التقسيم	ولهُ الملائكُ في ذراهُ بخدمةٍ	فمُهلِّلٌ ومُسبِّحٌ ومُرنِّمُ

التعليل	حاز السنا في بيت لحم مذود	اذ نام فيه ذو السنا المتجسم
الانسجام	ظبي أغن . يزورنا وبلطفه	نلنا النجا وبحمده نترنم
المذهب الكلامي	لولا تأنسه لما خلص الورى	بل لم ينل مجد السما المتألم
نوع النوادر	حمل النسيم كتابه الحاوي السلا	م لنا بمسك من يديه يختم
التمكين	فهو اله كائن أبدا	وإنسان معا لا يعتريه تقسم
تنسيق الصفات	حسن الطباع كريمة اخلاقه	رب قدير كامل متكرم
التفسير	فيه قنوم واحد اعني إلـهيا	بذا الدين القويم يعلم
الترديد	هذا الجميل وبالجميل أتى البرا	يا خلقه الباهي الجميل المنعم
الترصيع	طفل بهي ثغره متبسم	نجل علي قدره متعظم
التفريق	رشأ ظريف ظرفه هو دائم	والظرف في رشإ يزول ويعدم
المماثلة	ببهائه متوحد بطباعه	متكمل لكماله مستلزم
المناسبة	ولطيف جسم لطفه مستغرب	وظريف شكل ظرفه متحكم
العكس	نفس الجمال جمال نفس متيم	لكمال كل العاشقين متيم
التسميط	باهي السنا كل المنى معطي الهنا	نافي العنا كنز الغنا والمكرم
إلحاق الجزئي بالكلي	فهو الضيا والعالم القدسي وال	خيرات جمع والندى والأنعم
الاتساع	طفل وشيخ في فعال صبائه	والكل في أمره له متسلم
التشبيه	عيناه مثل حمامتين على مجا	ري الماء نحو هيامنا متوسم
التدبيج	نجل حبيب ابيض بل اشقر	وبياضه لسواد قلب يعدم
التجزئة	فسناؤه متكرم وضياؤه	متضرم وسخاؤه متعظم
ائتلاف اللفظ والوزن	صيغت يداه من سبيكة عسجد	في مضجع التردين يوما ينعم
ائتلاف اللفظ والمعنى	تحكي ضفائره سعوف النخل بل	مثل الغراب سوادها المتفحم
المعمى واللغز	فرع به يشفي لصب قلبه	وعداه من تصحيفه تتهزم
التمثيل	ويروق منه العين مطلع فرقه	والصبح يحلو ثغره اذ يبسم
الاقتباس	شفتاه مرا تقطران وحلقه	حلو يروق العين منه المبسم
التشريع	جاء السنا فالليل ماط ازاره	وافى الهنا ونأى الشقاء المسئم
الجناس المشتق	في الارض ضاء ضياؤه فهو الضيا	وبه استضا كل الأنام وآدم

التوشيع للمعشر بن العُرب والعجم الضيا ءُ هداهمُ وعن الضلالة أحجروا
الفرائد وبهِ العروسةُ رنّمت بنشيدها عقدَ المديح بدرِّ لفظٍ تنظمُ
المبالغة عنقودُ كافورٍ حبيبي عرفهُ قد عرَّف الدنيا وفيهِ تنعمُ
التفريع ما روضةٌ فاقت شذًا يومًا بأطيبَ من شذًا منهُ ينمُ ويعظُمُ
الاغراق لو شمَّهُ الاعمى لأبصر ناظرًا والطِّيب منهُ لكلّ جرحٍ بلسمُ
الغلوّ واذا على ميتٍ صباهُ تنسَّمت فبذا النسيم يكادُ يحيا المعدمُ
التلميح فتخالُ جسمًا آلِشاعٌ مسَّهُ فتبارك اللهُ المعيدُ المحكمُ
التسهيم ظبيٌ حبيبي فهو لي وانا لهُ وبنار حبٍّ في الهوى اتضرَّمُ
العقد قُل أينَ ترقدُ في الظهيرة قائلًا أم اين ترعى جائلًا لا اعلمُ
ائتلاف المعنى والوزن انَّ المحبة أضعفتني للنوى واذابني شوقٌ اليهِ مُسقمُ
الاشارة واذا رأيتم من لهُ نفسي حبيتِ م صِفوا لهُ ما بي عسى لي يرحمُ
المزاوجة فاذا الحبيب دنا برتْ من الجوى واذا الوصالُ بدا فبرا المُغرمُ
الجمع مع التفريق وهو السنا للصحبِ طُرًّا مُرشدٌ والنار للاعداء سالٍ مُعدِمُ
تجاهل العارف أجمال وجهٍ ام سنا قمرٍ بدا منهُ على اهل الهوى يتحكَّمُ
الارداف بدرٌ بحلّ الحبّ مني مالكٌ وعلامة التمليكِ فيهِ تُوسمُ
الايغال وبحبهِ استولى على اجزائهِ فغدا بجملتهِ لهُ لا يُقسمُ
التطريز فالحبّ والتمليك منهُ والولا هو مغنمٌ هو مغنمٌ هو مغنمُ
التورية لوصالهِ اهوى البكا وفناء عـينٍ بل أجودُ بما ملكتُ وأكرمُ
التوشيح لهُ انثرُ الدمعَ السخيَّ تشوُّقًا درًّا وفي سلك الهوى لهُ انظمُ
الاتفاق فهو المسيح الناصريُّ المشتهى والنصرَ يُؤتى مَن اليهِ يقدمُ
الايجاز ختمَ العتيقةَ شرعهُ ومجيئهُ للانبياء وقولهم هو مختمُ
التكميل حملٌ فدا كلَّ الأنام بذبحهِ فبما حنوًّا والفِدى ذاك الدمُ
التتميم قد مات طوعًا بالصليب معلّقًا ونجا بذاك الموتِ حقًّا آدمُ
العنوان وبفصحهِ نجتِ الأنام كما نجا في فصح موسى شعبهُ المتظلِّمُ
المساواة بقيامهِ وصعودهِ فتح السما لاهوتهُ للمعجزات متمِّمُ
التنكيت ربٌّ تسامى رأفةً فمذكِّرٌ نعماهُ ذاك البحرُ سُوفُ القلزمُ

التوزيع	انعامهُ عمَّ العفاة معزيًا	وجميعهم عادوا بعزٍ يعظُم
المؤتلف والمختلف	ساوى الملائكَ بالطهارة والتقى	وعليهم بكرامةٍ متقدم
التعطُّف	مولى تعيَّن من ابيهِ حاكمًا	للنَّاس اجمعهم يدينُ ويحكم
ائتلاف المعنى مع المعنى	قاسٍ رحيمٌ في القضاءِ وعلى	الاشرار امّا التائبينَ فيرحم
تشبيه شيئين بشيئين	منهُ الندا عمَّ الأنام باسرهم	كالسيل والمزن الندى والمعصم
الترتيب	بالامس ثمَّ اليوم ثمَّ غدًا ندا	هُ فائضٌ ابدًا لهم لا يُحسم
الجمع	فالحلم والاشفاقُ والغفران مر	حمةٌ بهِ فينالها من يندم
الطاعة والعصيان	كم يرحم الصدّيقَ حين بلائهِ	والمعتدي من رحمةٍ كم يحرم
المشاكلة	يجزي الفضيلَ بفضلهِ ثمَّ الأثيمَ باثمهِ	يومًا بحكمٍ يجزم
السلب والايجاب	لا يمنعُ العافي الصديقَ وصالهُ	بل يمنع العاتي العدوَّ ويحرم
نفي الشيء بايجابه	بالمنّ قطعًا لا يشينُ نوالهُ	بل من زحام عُفاتهِ لا يسأم
الطيّ والنشر	كفٌ واعطاءٌ وجودٌ فائقٌ	بحرٌ وأمواجٌ وسيلٌ مفعم
المجاز	يا سائلينَ استعطفوهُ بأمّهِ	مجرى الندى وبها تحيينا الانعم
التعديد	فهيَ الشفيقة والمحبّة والرجا	والخيرُ والانعامُ ثمَّ المغنم
الكناية	احسانها عمَّ البرايا كلها	ابوابها من قاصديها تُرحم
الجناس الملمّع	يا عاشقين هي الشفاءُ لجرحكم	وطلا هواها حسوهُ هو مرهم
الاستتباع	تسمُو باحسانٍ سموَّ ترأُفٍ	وتغيث عبدًا في حماها يخدُمُ
التفويف	فتقدَّموا وتلطَّفوا وتوسَّلوا	واستعطفوا واستغفروا واسترحموا
براعة الطلب	يا ربَّ نفسي انَّها في حاجةٍ	فسخاك في حاجاتها هو أعلم
التوهيم	بلواي شدَّت ازرَ مرٍّ حاقني	نُعماك حلَّت طعمَهُ يا مُنعم
التجريد	فالبدر من انوار وجهك اهدني	سُبُلَ الخلاص أيا سراجًا يُضرم
حسن البيان	إني الى صلةٍ لأحوجُ كالّذي	عدني وصلني يا سخيًّا يُكرم
السهولة	ولك الثنا والشكرُ من كل الورى	والحمدَ يُهدي القلب منّي والفم
الاحتراس	واليكَ خذني غيرَ مأمورٍ وفي	رَبع العلى الباهي بخدركَ اخدم
الترشيح	والدرُّ انظمهُ بهِ للمدح في	علياكَ والفمُ بالنظيم يدمدم
التهذيب والتأديب	يشدو بهِ ثغر الملائك مجريًا	صوتًا رخيمًا بالمديح ينغِّم

الايضاح	ويروق صدحُ بلابلٍ في عرشهِ	بنشيدِ تسبيحٍ بلفظٍ ينظمُ
البسط	وعليَّ سَدِلَ الرحمة أسدل منعماً	ولك الثنا فمن البلايا اسلمُ
حسن الختام	حسن الختام انا الرقيقُ فارتجي	انعمْ بهِ يا خير مولى يُنعمُ

حصار المرسلين

في دار اسقفيَّة باكين

معرَّب عن الجريدة اليوميَّة التي حرَّرها السيّد فافيار اسقف باكين

(المشرق) نُشرت بعض جرائد مصر والشام اخبار حصار السفارات الاوربية في باكين كما سطَّرها مياومةً سفير الدولة الفرنسويَّة المسيو پيشون وَنُس القراء بمطالعتها فحملنا ذلك الى تعريب ما كتبهُ اسقف باكين السيد فافيار اللازريّ وهو يصف حصار مقام المرسلين المعروف عند الصينيين باسم پيتّنغ وهو عبارة عن حي كبير يُحدق بهِ سورٌ متين طولهُ نحو ١٦٠٠ متر ومن جملة هذه الابنية الدار الاسقفية تلحق بها الكنيسة الكاتدرائية ومنزل المرسلين ودير الراهبات مع مدارسهنَّ وميتمهنَّ ثم مدارس الرهبان المريميين وغير ذلك من لواحق الرسالة الكاثوليكية. وموقع هذه المباني على مقربة من بلاط امبراطور الصين (انظر الرسم ص٣٣) فلمَّا دخل البوكسر مدينة باكين وساعدتهم الحكومة على استئصال شأفة الاجانب وقتل الصينيين المتنصرين لم يجد المرسلون لهم نجاة الَّا بان يتحصَّنوا في حيّهم وقد دافع عنهم بعض الجند الفرنسويين ارسلهم لهذه الغاية سفير فرنسة وجمع بهم بعض البحَّارة الايطاليين مع فئة من الصينيين المتنصرين فنجوا بعد اللتيا واللتي. وقد دام حصارهم شهرين كابدوا مدَّتها الموت الواناً

(يوم الاربعاء ٣٠ ايار ١٩٠٠) قال السيد فافيار: تحقَّقنا اليوم ان الدولة الصينية تمالئ البوكسر وتعضدهم في نيَّاتهم السيئة ولنا على ذلك دليل راهن وهو ان جنود الحكومة النظاميَّة احرقت محطة السكَّة الحديديَّة ومبانيها. ثمَّ انَّ الديوان الامبراطوريّ (تسُنغ لي يامِن) يحاول منع العساكر الاجنبيَّة عن المجيء من تيان تسين الى باكين. غير انَّ السفراء في ذلك كلمة واحدة يصرّحون لذوي الامر انَّ عساكر دولهم سيأتون مشاةً اذا مُنعوا من ركوب السكَّة الحديديَّة — من الساعة التاسعة ليلاً الى الحادية عشرة نرى في فضاء السماء بعض مناطيد حمراء اتخذها البوكسر كعلامات بينهم امَّا الجند الصينيُّون فقد ادَّخروا لهم اليوم اللفائف (الفشك) الحربية

(الخميس ٣١ أيار) اليوم عاد نائب العام الاب غريليو (Guilloux) الى تيان تسين مع الاب كابي (Capy)، ولا ادري أيمكنهما الوصول الى المحطة لان الطريق اليها غير امينة يقطعها الجند — الساعة العاشرة ورد علينا نبأ برقيّ من الاب دومون يعلمنا بحرق سبع قرى يسكنها النصارى — الساعة ١٢ اتاني كتاب من دولة السفير يفيدني انهُ والسفير الروسيّ اضطرًا الى ان يضغطا على الحكومة المحليّة لترخص للبحّارة الفرنسيين والروسيين الذين نزلوا يوم امس الى البرّ في تاكو بان يركبوا السكّة الحديديّة الى باكين — الساعة ٣ زارنا احد ضبّاط الصينيين من اصحابنا فأنبأنا بحرج الحال وقال ان الملكة لم تعد تستطيع ان تصدّ رعيّتها عن مناوشة الاجانب وان بعض الجنود الاوربيّة ركبوا بعد الظهر القطار وهم قادمون في مساء النهار الى باكين جملةُ عددهم ٢٧٢ منهم ٧٥ فرنسويًا و ٧٥ روسيًا و ٦٠ اميركيًا و ٤٠ ايطاليًا و ٢٢ يابانيًا

(الجمعة ١ حزيران) اليوم قدم علينا النصارى من كل أوب لائذين بحمى رسالتنا — قد تلفت كل منازل رسالتنا في مقاطعة ياتشو وكان آخر من خرج منها الاب « غريغوريوس لو » فاظهر بصنيعه هذا شجاعة عظيمة وكافاهُ الله بان خلّصهُ في طريقهِ من ايدي البوكسر . ومنْ ذهبوا ضحيّة هؤلاء الهمج راهباتٌ من رهبانيّة مار يوسف وبعض لُقطاء ميتّمهنّ — الساعة ٨ مساء زارنا سفير فرنسة وبشّرنا بقدوم ٣٠ من البحّارة الفرنسويين ليدافعوا عن حيّنا يبتنع وذلك رغمًا عمّا اشترطهُ الديوان الملكي على ان الجند القادمين من تيان تسين لا يحرسون الّا السفارات الدوليّة . غير ان المسيو بيشون لم يرضَ بهذه الشروط المجحفة بحقوقنا فاتانا بهذه الشرذمة من حرسهِ جازاهُ الله كلَّ خير — الساعة ١٠ وصول البحّارة المذكورين يرافقهم النزّالة الفرنسيّة في باكين حفاوةً بنا — عند منتصف الليل وصلنا تلغراف من الاب غريليو مفادهُ ان نصارى مقاطعة باتشو يتقاطرون زرافاتٍ الى تيان تسين وان النهر حامل جثث عدد غفير من قتلى النصارى

(السبت في ٢ منهُ) اقمنا اليوم فئات البحّارة في مراكز عديدة لمراقبة حركات العدوّ وضابط هؤلاء الجند يُدعى بولس هنري وهو شابٌ في مقتبل السنّ لا يتجاوز عمرهُ ٢٣ عامًا يجمع بين التُّقى والبسالة كأهل وطنهِ من البريطان — الاخبار الواردة من تيان تسين تنذرنا بالاهوال — أحياء الاوربيين فيها على خطر عظيم — اضطرَّ المهندسون الاوربيُّون المقيمون في « پاو تنغ فو » الى ان يزايلوا المدينة امّا اخوتنا المرسلون فأبوا

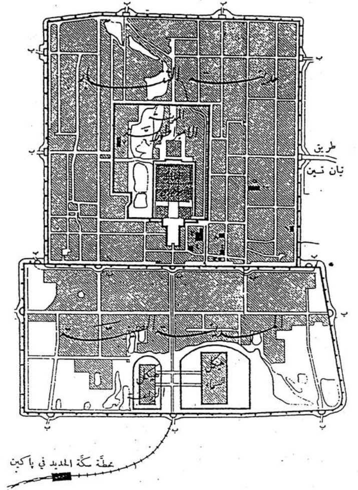
ان يهملوا رعاياهم النصارى و يؤثرون الموت معهم. ردّ الله عنهم كيد الاعداء

(الاحد عيد العنصرة ٣ حزيران) اليوم امكنني أن اقوم بما اوعز اليَّ قداسة الحبر الاعظم وذلك ان ابا المؤمنين كان عهد اليَّ بان اقدّم لسلطانة الصين من ديوانه السامي رسالة مع هدية فاخرة ولمّا كانت جلالتها غائبة عن باكين اقامت الامير تسنغ لينوب عنها في قبول الرسالة والهديَّة. فدخلتُ عليه الساعة الثانية بعد الظهر فوجدتهُ في بلاطهِ يُحدق بهِ قومٌ من كبار الدولة فسلَّم الرسالة والهديَّة على حسب العوائد والتشريفات المرعيَّة في مثل هذه الاحوال وقد اظهر الامير في لهجتهِ وتصرفهِ اعتبارًا عظيمًا للحبر الاعظم وشكر لقداستهِ افضالهُ. ثمَّ انتهزتُ هذه الفرصة لاقدّم الى اعتاب سلطانة الصين عريضةً مضمونها بيان ضَنْك حالتنا وكنتُ فيها التمس من جلالتها ان تحامي عن النصارى وتعاقب البوكسر أوعظ العقوبة فرضي الامير بان يبلّغ عريضتي الى يد جلالة السلطانة وعلمتُ في اليوم التالي بأنَّ الامبراطورة اطَّلعت على ألوكتي

(الاثنين ٤ منهُ) رأى الضابط هنري بعد الفحص المدقّق ان لا سبيل للدفاع عن حيّنا يتسع لطول سورهِ البالغ ١٤٠٠ متر. فاجمعنا الرأي على اننا اذا قويت هجمات العدو نلتجئ كلنا الى الكنيسة الكاتدرائيّة ثمَّ اخذنا نفكّر في الوسائل الدفاعيّة. امّا عددنا فيبلغ ٣٣٧٠ نسمة فسبعون منا اوربيُّون مع الرهبان المريميين والراهبات والباقون نصارى صينيُّون منهم ١٠٠٠ رجل و٢٢٠٠ امرأة وولد — الساعة ١ بعد الظهر يفيدنا بعض متوظفي السفارة الفرنسية ان الجند المرسلين لحماة رسالتنا في « تان طانغ » قد أُمروا بالعودة الى باكين لانهم لا يقوون على ردّ هجمات البوكسر لقلة عددهم وهم ١٥ فقط. فيكون من ثمَّ بقاؤهم وبالًا عليهم فساءنا هذا الخبر لعلمنا بالاخطار المحدقة هناك باخوتنا وبراهبات المحبة وراهبات مار يوسف والاخوة المريميين والنصارى الصينيين ولكنَّنا اعتصمنا بحبل الثقة بعونهِ تعالى وسلَّمنا اليهِ امر حياتهم وحياتنا — عند المساء تزايد الخطر فاقتضى على ضابطنا المسيو هنري ان يسلّح نحو ٢٠ من النصارى الصينيّين

(الثلاثاء ٥ منهُ) ارسلتُ اليوم نبأً برقيًا الى رئيس الآباء اللعازريين في باريس لأُعلمهُ بتفاقم اخطارنا في باكين وتيان تسين — الاب غوبليو ينبئني بلسان البرق

رسم مدينة باكين



١ سفارة فرنسة ٢ سفارة المانية ٣ سفارة انكلترة ٤ سفارة روسية
٥ سراية تسونغ لي يامن ٦ مرصد اليسوعيين القديم ٧ كنيسة باكين الكاتدرائية
٨ ديوان الكمرك ٩ قناة وجسر جاد ب ابواب

بحريق ضيع نصرانية عديدة وقتل جمٍّ غفير من المؤمنين — شرع الضابط هنري مع النصارى الصينيّين بوضع حواجز متينة لردّ كرّات البوكسر مع توفير الاسلحة والادوات الحربيّة — الساعة ٦ مساء ارسل سفير ايطالية عشرةً من بحّارة دولتــه ليدافعوا عن راهبات الطفوليّة المقدّسة التي من جماعتهنّ بعض اخوات ايطاليات — الساعة ٧ زارنا حاكم باكين فقال لنا: « لا بأس عليكم من حملات البوكسر فانهم لن يتجاسروا على ضرب حيّكم بيتنغ ». الّا انّ كلام الحاكم هذا لم يكن روعنا لما نعلمهُ من استشراء الفساد

(الاربعاء ٦ حزيران) انّنــا نوفّر وسائط الدفاع عن حياتنا — أخبرنا ان الامبراطورة أرسلت الى البوكسر نائبين من ديوان شورى الدولة ليُقنعاهم بان ياوذوا الى السلم و يرتدّوا عن الخصام. الّا انّ مثل هذه الوسائل لا تفعل فيهم البتّة

(الخميس ٧ منهُ) شيّدنا برجًا صغيرًا لصيانة جهــة منزلنا الشرقيّة — زرتُ اليوم السفارات الاوربيــة لاستعلم عن البراءة التي اصدرتها امس الامبراطورة وفيها تشدّد النكير على البوكسر وتردعهم عن اللدد والخصام لكنّني قاطعٌ كل رجاء من ارتداد البوكسر عن غيّهم — الساعة ٨ قدم علينا الاخوة المريميون من مدارسهم في « شالا »

(الجمعة ٨ منهُ) بلغنا انّ الحريق يلتهم ضيع النصارى من كل جانب — نرى المساء اللهيب عن بعد في دجى الظلام ولا نسمع حولنا الّا دويّ البنادق فبتينا ساهرين طول الليل

(السبت ٩ منهُ) شاهدنا في شمالي حيّنا عند الغابة الكبرى المجاورة لمنزلنا أفرادًا من البوكسر — عدتُ الى زيارة السفارات فوجدت انّ اصحابها لم يقطعوا بعدُ رجاءهم من كسر شوكة العصاة — اليوم رجعتْ الامبراطورة مع حاشيتها الى باكين واصدرت امرًا الى البوكسر بان يكفّوا عن العداء — اتتني رسالة من حاكم المدينة مُفادها انّهُ عهد اليه بحراسة كنائس النصارى في العاصمة . بيد انني اراهُ لا يفعل لاتساع الخرق وتفاقم الصدع

(الاحد ١٠ منهُ) ارسلتُ تلغرافًا ثانيًا الى باريس قبل ان يصدّنا البوكسر عن المخابرات البرقيّة — وجدتُ في السفارات العقول في قلق عظيم لعصيــان القائد « تنفو

سيانغ » مع جيشهِ — أخبرنا إن فرقة الاميرال سيمور خرجت اليوم صباحاً من تيان تسين تقصد باكين. أملنا بوصولها غداً. لكنّ البوكسر خرجوا جميعاً لمحاربتها والعسكر الصيني اعدَّ المدافع فوق سور المدينة ليرمي القذائف على القادمين — الساعة ٨ قُطعت اسلاك التلغراف بين تيان تسين وباكين وبين باكين وباوتنغ فو وهو خبر مشؤوم ينذرنا بخاطر وشيكة. ولا اظنّ انَّ الاميرال سيمور يتمكّن من تلافي احوالنا

(الاثنين ١١ حزيران) نماين من سطح كنيستنا السنة النار تلعب بمصايف الاوربيين غربي المدينة — نحو الساعة ١٠ نرى فئات عديدة من البوكسر يجتازون بقرب سور المدينة الصفراء وهم ناشرون الالوية. فملأ منظرهم القلوب هلعاً واخذ الكلّ يستعدون للدفاع — ثمّ خرجتُ الى منازل السفراء فرأيتهم آمنين مطمئنين ينتظرون ورود الاميرال سيمور — بلغنا انَّ الامير توان رئيس البوكسر ومتقدّمهم أدخل في شورى الدولة وهو بئس الخبر ينبئنا بالويلات — الساعة ٥ مساء خرج كنشليار السفارة اليابانية من المدينة لملاقاة بجّارة دولتهِ المنتظرين فقتلهُ عند باب الجنوب عساكرُ القائد تُنغفو سيانغ الذين انضمّوا الى البوكسر ليصدوا كل اجنبيّ عن الخروج من باكين او الدخول اليها

(الثلاثاء ١٢ منهُ) يضرم البوكسر النار في اكداس من التبن بقرب دير الراهبات في « شالا ». الساعة ٧ تفاجئنا فواجئ جديدة تضطرُّ جنودنا الى التسلّح لكنّنا ركنّا الى الدعة بعد قليل. واتانا كتاب من سفير الدولة الفرنسيّة يفيدنا ان اعضاء الشورى الجدد اتوا لزيارتهِ واظهروا من اللطف جانباً وانَّ بحريّة الاميرال سيمور سيدخلون المدينة دون عائق. حقّق الله الاماني. لكنّني في ريبة من الخلاص

(الاربعاء ١٣ منهُ) بلغ عصيان القائد تُنغفوسيانغ وجنودهِ مبلغاً هائلاً — نصارى مدينة باكين يحاولون الهرب من البوكسر. ثلاثة منهم يُقتلون في الشوارع — تفيدنا السفارات ان الاميرال سيمور بات في « كنغ فو » على مسافة ٦٠ كيلومتراً من باكين. فهل يا تُرى يبقى لنا من امل للنجاة لاسيما انَّ السكّة الحديديّة قد أُحرقت — عند الظهر بلغنا خبر آخر زادنا خوفاً واسفاً وهو حريق المقبرة الافرنسيّة بعد ان قُتل حارسها مع امرأتهِ واولادهِ — كانت ليلتنا سوداء لا كنّا نراهُ من اتساع الحريق وكانت تبلغ مسامعنا اصوات الثائرين يهدّدونا بالموت فاضطرّت النساء الى ان يلتجئنَ الى الكنيسة — الساعة

١٧ عايناً لسان النار مندلعاً الى كنيستنا البديعة القامة ذكرًا للقديس يوسف في « تَنغ تانغ » — الساعة ١٠ اصوات مزعجة . يردّد البوكسر غربي دارنا كلمة الشعار ليتعارفوا بينهم اذا ما باشروا بحرقها — الساعة ١١ يعلمنا مسيحيان من البلدة ان البوكسر معوّلون على حَرق حيّنا . فبتنا تلك الليلة نتقلّب على جمر القتاد

(الخميس ١٤ حزيرن عيد جسد الرب) نرى في ضحى النهار كنيستنا في تنغ تانغ كأنها شعلة نار . وكذلك نرى الحريق يلتهم مباني اخرى من جهات شتى — لم يَعُد يبقى لنا طريقة لمخابرة احد؛ لانّ ابواب المدينة الامبراطورية أُقفلت وأُقيم على حراستها جنود الامير توان — الساعة ١١٧ نرى كنيستنا الكاتدرائيّة القديمة المقامة على اسم سيّدة الحبل بلا دنس في نان تَنغ يتصاعد منها لهيب النار وكذا مقام المرسلين فيها مع المدرسة والمستشفى والميتم . فتفتّت قلبنا اسفاً لهذه الداهية الدهياء التي اصابت رسالتنا وكان خوفنا اعظم على حياة اخوتنا المرسلين الذين هنالك — عند منتصف الليل سمعنا دوي المدافع والبندقيّات من جهة الجنوب . العلّ الاميرال سيمور قدم لنجاتنا ! . . . وكانت اصوات البوكسر في اثناء ذلك تخرق مسامعنا وهم يصرخون حولنا « هيّا على القتل . هيّا على الحريق » وبقي صراخهم متواصلاً الى الساعة الثانية بعد نصف الليل فأُهمدت اصواتهم حتى خال لنا انهم تباعدوا عنا

(الجمعة ١٥ منهُ) كلّ الراهبات كنّ في هذا النهار ينتظرن الموت فتقرّبن من مائدة الخلاص استعدادًا لهذه الساعة الرهبة — وكان الصغار والنساء قد احتموا في حمى الكنيسة الكاتدرائية — الساعة ٨ صباحاً افادنا احد النصارى الذين هربوا من ايدي البوكسر انّ اخوتنا المرسلين في نان تَنغ سالمون وهم في السفارات معهم الاخوة المريميون وراهبات مار يوسف مع بناتهنّ والفضل في نجاتهم عائد الى فرقة من الجند المتطوعين الذين خاطروا بحياتهم فخلّصوهم امس الساعة الواحدة بعد نصف الليل — الساعة ١١٧ رأينا آجرّ قبّة الجرس التي تعلو كنيسة سيدة الاحزان في « سي تَنغ » متأججاً بالنّار فعلمنا انّ الحريق اصابها كغيرها من الكنائس — عاد الينا الساعة ٣ الرسول الذي اوفدناه الى السفارة ومعهُ رسالتان احداهما من السفير الميسو پيشون والثانية من خوري رعيّة نان تَنغ الاب أدوزيو هذه خلاصتهما : « لا خبر لاحد عن الاميرال سيمور وبحّارته : انتشب القتال بين البوكسر وجنود السفارات : قُتل

خوري رعيَّة تونغ تانغ الاب كاريك وقد التجأ عدد غفير من النصارى الى بلاط الامير «سو» شمالي السفارات»

الساعة ٦ بلغنا خبر قتل الاب دُوره راعي كنيسة سي تَنغ — الساعة ٧ حفَّ بنا جمٌّ لا يُحصى من البوكسر من ثلاث جهات من الجنوب والشرق والشمال. ثمَّ سمعنا جلبتهم العظيمة كانهم يتذامرون على مهاجمتنا — الراهبات مع البنات واليتامى يُسرعنَ الى الكنيسة الكاتدرائيَّة ويلُذنَ بحماها. وكانت النساء الصينيات مع اطفالهنَّ سبقْنَ الى هذا الملجإ يبلغ عددهنَّ مع الصغار نحو ١٨٠٠ نسمة. وكانت قلوب هؤلاء المساكين منخلعة خوفًا وهلعًا — نحو الساعة ٨ رأينا البوكسر قادمين لمحاربتنا من الجنوب يتقدَّمهم احد كهنة الاصنام راكبًا جوادًا ووراءه راية كبيرة حمراء. يحدق بها احداثٌ من البوكسر عوَّذهم كبارُهم بالرقية والسحر وهم لابسون الثياب الحمر. وعند وصولهم الى رأس شارعنا قدَّموا التقادم لاصنامهم بحرق عيدان عطريَّة ثمَّ سجدوا للاوثان وحملوا علينا حملة واحدة فهلهم البحَّارة الذين يحامون باب دارنا الكبير حتى اذا اقتربوا الى مسافة نحو ٢٠٠ متر اطلقوا عليهم بندقيَّاتهم فقتلوا ١٧ منهم. فلمَّا رأى الباقون ما حلَّ برفقائهم اركنوا الى الفرار مع كونهم يزعمون انهم لا يُصابون بالجراح. فخرج البحارة من ساعتهم وتأثروا الهاربين فعادوا بغنيمة خمسة سيوف ورمح — الَّا انَّ البوكسر بعد هربهم اخذوا يوقدون النار في البيوت المجاورة لحيِّنا جنوبًا آملين انَّ الحريق يتصل بنا لكنَّ الله اللطيف بعباده ارسل ريحًا ردَّت عنَّا وجهة اللهيب. وكنَّا مع ذلك اتخذنا كل الوسائل لاطفاء الحريق كالمضخَّات والألباد المبلولة وغير ذلك

ولمَّا رأى البوكسر انهم عادوا بخفي حنين وانَّ آمالهم ذهبت سدًى بازاء ١٠٠٠٠ صينيّ من العاصمة كانوا يرافقونهم لينهبوا املاكنا تنمَّروا غيظًا واخذوا يضجُّون حولنا ويصرخون كالوحوش الضارية لكنهم لم يجسروا على مهاجمتنا ثانيةً

فأحيت هذه الدَّولة الاولى على اعدائنا ميِّتَ آمالنا وتبيَّنا ما جُبلوا عليه من الجبن وضعف الفؤاد. امَّا المتنصرون من الصينيين فاشتدَّت عزائمهم ونشطت قواهم ولم يعودوا يخافون البوكسر بل اجتمعوا بالبحَّارة الفرنسويين واخذوا يساعدونهم على محاماة السور وكان عددهم نحو ٥٠٠ رامٍ وحصل سبعة منهم على بندقيَّات عتيقة العهد فتسلَّحوا بها فرحين

(السبت ١٣ حزيران) تملّص احد المتنصرين من ايدي البوكسر فأخبرنا ما ابداهُ النصارى الوطنيّون من الثبات في ايمانهم رغماً عمّا نالهم من العذابات الفظيعة ولم يرضَ واحدٌ منهم ان يجحد دينهُ فاستشهدوا في خارج باب المدينة المدعو « ينغ تسي من ». فملأ هذا الخبر قلبنا فرحاً وأمحضنا الشكرَ لله على هذه النعمة — بُعيد الظهر فاجأنا البوكسر من كثب ثمَّ ما لبثت الجنود النظاميَّة ان لحقت بهؤلاء الاوباش لتعضدهم على مقاتلتنا — أفادنا التاجر الذي نمتار منهُ القمح انَّهُ لم يعد يمكنهُ ان يبيعنا شيئاً لانَّ البوكسر تهدَّدوهُ بالقتل ان فعل — الساعة ٤ حريق هائل في سوق الاجانب فان البوكسر بعد ان أضرموا النار في دور المسيحيين استأنفوا الحريق في الحوانيت التي بها تُباع السلع الاوربيَّة — عاد الينا سالماً الرسول الذي اوفدناهُ الى السفارات: « لا خبر عن الاميرال سيمور » — الساعة ٧ يطيف بجيثا ٣٠٠ جندي مع عدد غفير من البوكسر: عادت النساء الصينيَّات الى الكنيسة فاحتَمَين فيها وقضينَ ليلتهنَّ في المخاوف بينما كان حماتنا ساهرين في مراكزهم مستعدّين لردّ هجمات العدوّ — في هذا النهار صدر رقيمٌ من الديوان الامبراطوريّ يفيد فيهِ رسمياً اهل الصين انَّ كنائس النصارى في باكين أُحرقت

(الاحد ١٧ منهُ) من الساعة ٢ الى ٣ ليلاً سمعنا اصوات المدافع والبنادق تتوالى من جهة السفارات — الساعة ١٠ استدار حولنا البوكسر وجنود الحكومة استدارة السوار بالمعصم. ومع هذا تمكَّن احد النصارى الصينيين من مواجهة سفيرنا السيد بيشون وعاد الينا سالماً — يخبرنا البريد بان ٢٠٠٠ دار من دور النصارى صارت رماداً في « تسيان من » — ساوَرَنا قلق تتنازعنا العوامل المختلفة. نرى البوكسر مخيّمين حولنا ونيرانهم اللّيليَّة تتأجج من كل صوب

(الاثنين ١٨ منهُ) نتخذ لردع العدوّ الاحتياطات اللازمة لاننا نرى البوكسر يصوّبون مدافعهم الى جهتنا الجنوبية والامير توان ليس ببعيد عنّا — . نحو الساعة ٤ تهيَّأ العدوّ لضربنا وقد اتى كثيرٌ من كبار البوكسر بالعجلات ليحملوا علينا مع قومهم الّا انَّ الله صاننا من شرّهم بمطر وابل كأنَّهُ القِرَب هطل نحو الساعة ٥ فبدَّد شمل العدوّ

(الثلاثاء ١٩ منهُ) قدم علينا خادم ديرنا في « سي تَنغ » بعد ان ضلَّ ايّاماً

فاخبرنا انَّ راعيها الفاضل الاب دوره أُحرق حيًّا في غرفته مع عشرين من النصارى. وكان هذا الاب الهمام ودَّعني قبل ايام قليلة وسألني قائلًا:

سيدي أيجوز لي ان أُدافع عن نفسي اذا هجم عليَّ العدوُّ فأُطلقَ عليهِ بندقيتي

أجبتُ: انَّ المدافعة القانونيَّة عند مباغتة العدوّ الظالم لا بأس منها

فأردف الاب دوره: أو ليس هو أفضل ان اقبل الموت طوعًا دون المدافعة عن نفسي

قلتُ: هذا موت الشهداء. ولا شيء افضل من الاستشهاد

وهكذا فعل هذا الاب العزيز فمات مضحيًا نفسهُ لله

رأينا في الشارع المجاور لنا عشرة مدافع افواهُها بازائنا فلم ندرِ أهي مصوَّبة نحونا او جُعلت هناك لحاماة القصر الامبراطوري

(الاربعاء ٢٠ منهُ) يخترق احد النصارى صفوف العدوّ فيعلمنا بان وزير السفارة الالمانيَّة قُتل في طريقهِ وهو ذاهب الى الديوان الملكي وانَّ بقيَّة الوزراء مُجمعون على الخروج من باكين في ظرف ٢٤ ساعة

(الخميس ٢١ منهُ) يبذل احد المتنصّرين نفسهُ فداء عنَّا فيذهب الى دار السفارة ويأتينا برسالتين وجيزتين الواحدة مسطَّرة بيد المسيو بيشون تعريبها: «انَّ اعضاء السفارة الفرنسيَّة مع بقيَّة الوزراء سينتقلون الى سفارة انكلترة: موت وزير المانية أكيد امَّا ترجمانهُ فمصاب بالجراح: اوشك البوكسر ان يحرقوا دار سفارة النمسة وقد خرج منها اصحابها: لم نَعُد نُفكِّر في السفر الأهمِّ ألَا السفر الاخير الى الابديَّة. لكن لا نقطعنَّ الرجاء من الخلاص» انتهت رسالة المسيو بيشون

امَّا الرسالة الثانية فكانت من المسيو دارسي (Darcy) رئيس ضابطنا بولس هنري يقول لهُ فيها: «لعلَّ الامر وردك سابقًا لتعود الينا مع البحَّارة. ولكن لا تزايل مركزك حتى يأتيك امرٌ ثانٍ» — شكرنا الله بعد مطالعة هذه الاسطر على انَّهُ لم يسمح بورود الرسالة المذكورة الآمرة بعودة الضابط هنري لأنَّهُ لو انفصل عنَّا لهلكنا كلنا — وغاية ما فهمنا من هاتين الرسالتين انَّ الحوادث في ارتباك عظيم وان ملاك الموت يترصَّدنا. فاعددنا نفوسنا الى ما يشاء الله (البقيَّة لعدد قادم)

مطبوعات شرقية جديدة

Histoire et Religion des Nosairis
par R. Dussaud, Paris 1900 XXXV-211

تاريخ النصيريين وديانتهم

نشر سليمان افندي الاذني في بيروت سنة ١٨٦٣ كتاباً صغير الحجم (ص ١١٠) دعاهُ « كتاب الباكورة السليمانيَّة في كشف اسرار الديانة النصيريَّة » فحاول المسيو ر. دوسُّو البحث عمَّا يحتويهِ الكتاب السابق ذكرهُ ليعرف غثَّهُ من سمينهِ فراجع في برلين وباريس ما وجدهُ من هذا القبيل وعرضهُ على معلوماتهِ الشخصيَّة التي استفادها في اثناء رحلتهِ الى بلاد هؤلاء القوم. فجاء كتابهُ وافياً شافياً يتضمَّن عن شيعة النصيريين وتاريخهم افادات جمة توقفنا على احوالهم وتميط القناع عن محجوب اسرارهم. الَّا اننا لا نوافق المؤلف على بعض مزاعمهِ لاسيما قولهُ عن اصل النصيريَّة الذين نظنُّهم نحن (خلافاً لما اثبت في كتابهِ) من قدماء نصارى تلك البلاد والدليل على ذلك اعيادهم وعاداتهم والكتابات النصرانيَّة الموجودة في بلادهم. ثم للمؤلف اقوال اخرى غير راهنة كما انَّهُ وهم في نقلهِ بعض المقاطيع الى الفرنسويَّة. الَّا ان هذه الشوائب لا تخلُّ بقدر الكتاب وكثرة فوائدهِ فنحضُّ كل من يأنس الى اخبار النصيريين على مطالعتهِ

Woher kommt das Wort « Kirche ».
von Dr E. Glaser, Munich, 1901

في اصل كلمة « Kirche » الالمانية

يبحث الدكتور غلازر في هذه المقالة عن اصل كلمة « Kirche » وهي الكنيسة بالالمانيَّة. وكان العلماء يشتقُّونها سابقاً من اليونانيَّة Κυριακόν اي بيت الرب. امَّا صاحب هذه النبذة فيرتإي ان اصلها من اللغات الساميَّة وان معناها الحرز والمكان الحصين ومنها لفظة « كرك » التي تُطلق في الشام على اماكن عديدة محصنة. هذا رأي جديد حاول الدكتور غلازر المدافعة عنهُ لكنَّنا لا نظنّ انهُ يُقنع اخصامهُ بادلَّتهِ

BIBLIOGRAPHIE DU CULTE LOCAL DE LA VIERGE MARIE
Provinces ecclésiastiques d'Aix et d'Albi.
1 et 2 fasc, par L. Clugnet.
قائمة المطبوعات عن معابد البتول الطاهرة

من اطلع على هذا الكتاب الجديد لا يتمالك من شكر فضل صاحبه الذي باشر عملًا غاية في الافادة وهو عبارة عن قائمة تامة لكل المطبوعات التي ورد فيها الكلام عن معابد العذراء مريم. والقسم الاول من هذا الكتاب يتضمَّن قائمة المطبوعات عن معابد البتول في فرنسة وهو يقسم الى ١٧ كرَّاسًا على عدد اقاليم فرنسة الكنسيَّة. فراجعنا الكراسين الاولين فوجدناها مستوفيين لكل شروط القوائم الكتبيَّة من حيث وصف الكتب وتقسيم موادّها وترتيب فصولها وحسن فهارسها فنمحض المؤلف الشكر على عمله هذا ونتمنى لهُ رواجًا عظيمًا

LA CONSTITUTION DU CODE THÉODOSIEN
sur les « *Agri deserti* » et le droit arabe.
par Victor Chauvin, Mons, 1900, *pp.* 44

اعتاص على الفقهاء شرح احد البنود الواردة في مجلة الفقه الروماني المنسوبة الى ثاودوسيوس الكبير (ك٦ بند ١٥). والمستفاد من هذا القانون «ان من اراد ان يفلح الموات اي الارض التي يهملها صاحبها بلا عمران ولا ينتفع منها احد جاز لهُ ذلك ولا يبقى حقٌّ عليها لمالكها بعد سنتين. امَّا قبل انتهاء السنتين فلهُ ان يسترجع ملكهُ بعد اداء التعويض لمتولي فلاحة الارض البائرة» وهذا البند لا يوافق ما نعلمهُ من مبادئ الحق الروماني الذي يمنع تطاوُل ايّ كان الى ملك غيره. فحاول المستشرق الشهير المسيو فيكتور شوفين احد اساتذة كليَّة لياج تفسيرهُ على وجهٍ راض. فبيَّن ان هذا البند لا يُطلق على كل املاك الدولة الرومانيَّة وانَّما هو مختصٌّ بعمالة بلاد حوران وما يليها وكان الرومانيون يدعوتها «اقليم عربيَّة». واستدلَّ على ذلك بعنوان هذا القانون المذكور الموجَّه الى «مقدَّم الشرق» وأيَّد قولهُ بشواهد تاريخية نقلها عن فقه العرب القديم وعن القانون الاسلامي الشائع في ايَّامنا بخصوص الموات. فاستحسن الفقهاء هذا الشرح الجديد وقد

كافأت جمعيَّة العلوم في باجكة كاتب هذه المقالة بنوطٍ ذهبي. فنهنئ المسير شرقين عن هذا الامتياز ونثني على غيرته في سبيل الآداب الشرقية ه.ل

خلاصة أعمال شركة القديس منصور دي بول

في بيروت عن السنة ١٩٠٠

تمَّت السنة الواحدة والاربعون لعهد تأسيس شركة القديس منصور دي بول في بيروت فاطرفنا رئيسها الهمام الشيكنت فيليب دي طرازي بنسخة من برنامجها السنوي فتلوناهُ بالمسرَّة والثناء على هذه الجمعية. كيف لا وهو ينطق بالاعمال المبرورة والمآثر المشكورة التي يقوم بها قوم من نخبة اهل البلدة خير ابناء جلدتهم باذلين النفس والنفيس في خدمة البائسين لا يطلبون بعملهم غير وجه الله. والدليل الباهر على نجاح هذه الشركة بهمَّة لجنة شوراها واعضائها العاملين انَّ وارداتها في هذه السنة بلغت ٩٥,٧٣٣ غرشًا وقد صرفت في المبرَّات ١٢٧,٨٧٥ غرشًا. امَّا مجموع مصروفها منذ نشأتها الى هذا العهد فلا يقل عن ٢,٦٢١,٠٠٠ وهو لعمري مبلغٌ يشهد لاهل بيروت بالتقدم في سبيل المساعي الخيريَّة اجزل الله ثوابهم في دار البقاء

مطبوخ المكتبة العمومية

المعروف بطبوخ الارمن لسنة ١٩٠١

ترجمهُ عن الارمنية حضرة الفاضل الخوري سوكياس چريان الارمني الكاثوليكي

طالعنا هذا التقويم للسنة الجديدة فوجدناهُ مع صغر حجمهِ شاملاً لكثير من الفوائد التي يجب الناس الوقوف عليها. وشهرتهُ تغني عن وصفهِ. الَّا اننا ننبّه القراء على انَّ هذا التقويم وُضع في الارمنيَّة لمدينة البندقيَّة فمن ثمَّ لا يعجبوا ان وجدوا بينهُ وبين غيره من التقاويم بعض الاختلاف. وكذلك اشتبهت علينا بعض اسماء القديسين كبيون الكاهن (ص١٧) وغريغوريوس بطرك الافغانيين (ص٥٢) وعوفكيانس القائد وتيوانيدوزين (ص٥٣) ولعلهُ وقع في تعريب هذه الاسماء بعض الخلل ل.ش

شَذَرات

⁂ أُغروة هندسيَّة ⁂ كيف يمكن ترتيب سبعة وثلاثين تلميذًا على ثمانية عشر صفًّا في كلّ صفٍ منها خمسة تلاميذ (يكفي جوابًا ارسال الرسم الهندسيّ)

⁂ مشكل آخر رياضي عرضهُ على القراء الاخ مبارك ابو سليمان ⁂ لمَّا دنت وفاة بطرس دعا اليهِ ولدهُ الصغير الموجود ثمَّ في البيت وقال لهُ : « بنيَّ اني تارك لك وحدك جميع ما املكهُ من المال اذا لم يعد الى البيت احد من اخوتك الستة المتغرّبين الآن . واما اذا رجع احدهم او كلهم فتلتزم ان تقسم الميراث بينك وبين الراجعين » — وبعد وفاة الاب بسنة عاد ثاني الاخوة فاقتسم الولدان المال بينهما فكان فضل القسمة ليرة واحدة . وبعد مدَّة رجع الثالث فاعاد الثلاثة القسمة فكان فضلها ليرة واحدة ثم عاد الرابع ثم الخامس ثمَّ السادس ففعل الاخوة كما مرَّ عند رجوع كل واحد من المتغيّبين وكان في كل ذلك فضل القسمة ليرة واحدة الى السابع فأعيدت القسمة من جديد ولم يفضل شيء . فكم كان عدد الليرات ؟ — والمطلوب حلّهُ بالطريقتين الحسابية والجبريَّة

⁂ الهواء المائع ⁂ أجرى اهل الامتحان تجارب عديدة اكّدت لهم ان للهواء المائع قوَّة عجيبة على التبريد لان نُقطًا قليلة منهُ اذا سكبت في قدح حاوٍ شيئًا من الكحول مثل الويسكي كفى ذلك لتجميدهِ في الحال واذا غُمس في قدح الويسكي أنبوب في داخلهِ هواء مائع صار الويسكي فورًا قطعةً جامدة متلازّة الدقائق يمكن ان تُخرج بسهولة من القدح وهي متشكّلة بشكله

واذا غُمس الرصاص في الهواء المائع صار مرنًا وصوتهُ حادًّا . وكل معدن مهما كان رخوًا اذا غُمس فيهِ بضع ثوانٍ انقلب جامدًا رنَّانًا . وكذا الكاوتشوك الذي تُصنع منهُ الطابات للاولاد يصبح سريع الانكسار كالزجاج بعد غمسهِ في الهواء المائع بضع دقائق

ويُصبّ الزئبق في قالب يغطس في الهواء المائع فيتجمّد في الحال ويؤخذ منهُ قضيب

مثقوب من طرفيهِ فيقوى على حمل اعظم الاثقال. وأغرب من ذلك انهُ يمكن باستعمال هذه الطرقة صنع دبابزون يهتزّ كافضل الفولاذ واحسنه

ومن الامتحانات الغريبة ايضاً ان يؤخذ قالب في شكل مطرقة ويفرغ فيه الزئبق فاذا صُبَّ من الهواء المائع على الزئبق لا يمضي غير بضع دقائق الّا ويمكنك ان تستخدم هذه المطرقة لدقّ المسامير

ومن ظريف الامتحانات في هذا الشان ان يوضع الهواء المائع في جام مصنوع من الويسكي المتجمد ثمَّ يوضع في الهواء المائع إمَّا قلم من الفولاذ او زنبرك ساعة فيه قطعة صغيرة من الكبريت فبعد ان تشعل الكبريت يتقد الفولاذ حالًا ويُسمع لهُ كشيش وحينئذٍ ترى مشهداً مفكهاً كيف ان قطعة من المعدن تُحمى الى حدّ البياض في مائع تبلغ برودتهُ الدرجة ٢٧٠ تحت الصفر فوق قطعة من الكحول المتجمد. ومن الصعب ان يتصور الانسان اجتماع اشياء متعاندة اتمّ من هذا الاجتماع

ويُغلون ايضاً مرجلًا ممتلئاً من الهواء المائع مع وضعهِ على قطعة من الجمد. فاذا اتفق ان لا يغلي المرجل بالسرعة اللازمة امكن تعجيلهُ باضافة قطعة من الجمد وهو برهان لا يُردّ على ان الجمد في الحقيقة هو حام. (البشير)

كتاب عزيز الوجود — افادنا من الزوراء الكاتب الاديب المعلم داود صليوا الكلداني انَّهُ وقف على كتاب عزيز الوجود وهو «كتاب الوساطة بين المتنبيّ وبين من ردَّ شيئاً من شعرهِ في الفاظهِ ومعانيهِ» ومؤلف هذا الكتاب هو القاضي ابو الحسن عليّ بن العزيز الجرجاني من مشاهير القرن الرابع للهجرة توفّي بعد ابي الطيب بزمن قليل ٣٩٢هـ (١٠٠١م). والنسخة البغداديَّة جزءان يحتوي كلُّ جزء نحو مئة صفحة من قطع مجلَّتنا ولا نظنُّ انَّ المكاتب الشرقيَّة في اوربَّة حاصلة على نسخة ثانية من هذا الكتاب النفيس. فمن اراد ان ينشرها على حسابهِ فعليهِ ان يخابر المعلم داود السابق ذكرهُ وهو يتكلَّف بنسخ الكتاب بثمن معلوم. وهذه بعض اسطر نقلناها هنا من مقدَّمتهِ:

بسم الله الرحمن الرحيم. التناضل أطال الله بقاءك داعية التنافس والتنافس داعية التحاسد. واهل النقص رجلان رجل اتاهُ التقصير من قِبَلهِ وقعد بهِ عن الكمال اختيارهُ فهو يساهم الفضلاء بطبعهِ ويحنو على الفضل بقدر سهمهِ. وآخر رأى النقص ممتزجاً بخلقتهِ ومؤثلًا في تركيب فطرتهِ فاستشعر اليأس عن زوالهِ وقصرت بهِ الهمة عن انتقالهِ فلجأ الى حسد الافاضل واستغاث بانتقاص

الاماثل. يرى ان ابلغ الامور في جبر نقيصته وستر ما كشفهُ العجز عن عورته اجذاجم الى مشاركته ووسمهم بمثل سمته وقد قيل:

واذا اراد الله نشر فضيلة طُويت اتاح لها لسانَ حسودِ

صدق والله وأحسن كم من فضيلة لو لم تستثرها الحاسدة لم تبرح في الصدور كامنة. ومنقبة لو لم ترعها المنافسة لبقيت على حالها ساكنة لكنها برزت فتناولتها السُن الحسد تجلوها. وهي تظن انها تمحوها. وتشهرها. وهي تحاول ان تسترها. حتى عثر بها من يعرف حقها واهتدى اليها من هو اولى بها. فظهرت على لسانه في احسن معرض واكتست من فضله ازين ملبس فعادت بعد الخمول نابهة. وبعد الذبول ناضرة. وتمكنت من بر والدها فنوهت بذكره وقدرت على قضاء حق صاحبها فرفعت من قدره. الخ

بحث المطالب وحامد الموصلي اطلعنا على رسالة ضافية الذيل ممضاة باسم «حامد الموصلي» نُشرت في الروضة. وممَّا استفدنا من مقدَّمتها انَّ الكاتب الاديب لم يرضَ بما ذيَّلنا به بعض مقالات المشرق (٣: ١٠٨١ و ١٠٨٣) بخصوص طبعة بحث المطالب الجديدة التي ظهرت آخرًا في الطبعة اللبنانية. فارتأى جنابهُ ان مآخذنا (١ على هـذا الكتاب لم تُصب المرمى: ومن ثمَّ اطنب في محاسن الطبعة المذكورة

(قلنا) اننا لا نشاحُ جناب حامد الموصلي في مدافعته عن الطبعة اللبنانيَّة ولعلهُ ممَّن سعوا بنشرها. فان اخطأنا في ملاحظاتنا فانَّنا نستميح من جنابه عذرًا وان اصبنا فغاية ما نتمنى ان تُصلح الطبعة الثانية وتحسَّن بحيث يكون لها السبق على غيرها من الطبعات

امَّا انتقاد جناب حامد الموصلي على الفصلين اللذين نشرناهما في المشرق من حماسة البحتري (٣: ١٠٩٥) فلا نخالهُ مصيبًا فيه لان الروايات التي رواها حضرة الكاتب نعرفها من زمن مديد بل روينا بعضها في مطبوعاتنا السابقة وسنروي باقيها ان شاء الله عند طبعنا حماسة البحتري تمامًا كما فعلنا في شرح ديوان الخنساء. وكتاب رياض الادب في مراثي شواعر العرب. وانَّما آثرنا اثبات الاصل بكل امانة لانَّ البحتري شاعر جليـل

١) زعم الكاتب الاديب انَّ لفظة مآخذ لم تأتِ في اللغة بمعنى الاعتراضات والمثالب وكفانا لردّ زعمهِ انها وردت في هذا المعنى في كتاب الاغاني وغيره. وانَّ المعجمات اللغويَّة تذكرها بمعنى «المصايد» فيسوغ من ثمَّ نقلها بالمجاز الى المعنى الذي اردناهُ

قديم العهـد عارف باقوال الاقدمين ولعلَّ رواياته اصحّ من روايات غيره الذين اتوا بعدهُ . وان انكر مناظرنا صدق نقلنا تركناه وشأنهُ والسلام

فضيلة جديدة كان ارسطو الفيلسوف قسَّم الفضائل احسن تقسيم وتبعهُ في ذلك كبار الفلاسفة خصوصاً القديس توما اللاهوتي الّا ان صاحب الهلال وجد فضيلة جديدة لم يعرفها حتى الان ارباب الحكماء. وهي فضيلة « حرّية الضمير » ذكرها في العدد الرابع من سنته الجارية (ص ١١٤) فنطلب الى جنابه ألّا يحرمنا تعريف هذه الفضيلة الجديدة وخواصها التي تفرزها عن غيرها لندوّنها في الكتب الفلسفيّة ونمارسها عند اللزوم

أمرجع الفضائل كلها الى الصدق ؟ هذا ايضاً من مزاعم الهلال في الصفحة ذاتها . كما انهُ ذهب الى انّ مرجع كلّ الرذائل الى الكذب . فان صدق جنابهُ فليُفدنا كيف العفّة والفجور والكرم والبخل والشهامة والجبن ترجع الى الصدق والكذب كنّا لهُ من الشاكرين

اسئلة واجوبة

س سألنا من حمص الاديب رزق الله نعمة الله عبود ان نذكر لهُ الكتابات اليونانيّة التي اكتشفها العلماء في حمص – ثم موقع المدن الثلاث : ١ مافريكو او غافيثون ٢ وفاناثالو ٣ وارمانيا او ارمينية

كتابات حمص اليونانيّة – موقع مافريكو وفاناثالو وارمانيا

ج قد وجد العلّامة وادنغتون في حمص ١٧ كتابة يونانيــة في مجموعه المشهور (٢٠٦٧–٢٠٧٠) مع ملحقات عديدة . ثمّ وجد المسيو دوسُّو (R. Dussaud) سبع كتابات أُخر نشرها في تاريخ رحلته . وكان قبل ذلك اخذ بعض العلماء رسوم كتابات غير هذه ولم يحسنوا رسمها منهم بُرتون ودراك (راجع الكتاب Unexplored Syria II, 379) ثمّ تبعهما العلّامتان فوسه (Fossey) وبردريزه (Perdriset) وقد اسعدنا الحظّ ان نكتشف نحن ايضاً في حمص نحو ٧٠ كتابة سننشرها ان شاء الله في وقتها

امّا المدن المطلوب موقعها فنقول انّ اسم الاولى مصحّف لا يمكن الاستدلال عليها بهذا اللفظ – وكذا قد صُحّف الاسم الثاني . والغالب على ظنّنا انها المدينة التي دعاها

اليونان Βαινεθάλη وكان العرب يسمونها « دير باعنتل » والسريان « [illegible] » وهي اليوم تُعرف باسم جوسيَّة الخراب ليس بعيدًا من جوسية الجديدة ومن ربلة على ضفة العاصي على مسافة ٦ ساعات من حمص من جهة الجنوب الشرقي وكانت سابقًا مقامًا لاحد الاساقفة تحت سيادة مطران حمص — اما المدينة الثالثة اي ارمانيا (Ἑρμενεία) فكانت ايضًا كرسيًا لاسقف خاضع لمطران حمص كان موقعها قريبًا من جبل اكروم ووادي خالد كما استنتجنا ذلك من اقوال بعض اهل البدو في تلك الجهات. وهناك اخربة لقدماء النصارى لم يسمح لنا الوقت بزيارتها

ه. ل

س وسأل القس الفاضل نعمة الله الشهابي الحلبي لاي سبب يقدّم كهنة اللاتين ثلاث قداديس يوم عيد الميلاد

تثليث الذبيحة عند اللاتين يوم عيد الميلاد

ج سبق الجواب في المشرق (٢: ٩٥) على هذا السؤال فليراجع

س وسأل احد الادباء من محامي الدعوات في البلدة ماذا يذكر التاريخ عن ملكة سبا التي قدمت اورشليم لتسمع حكمة سليمان كما ذكر سفر الملوك الثالث (١٠: ١)

ملكة سبا

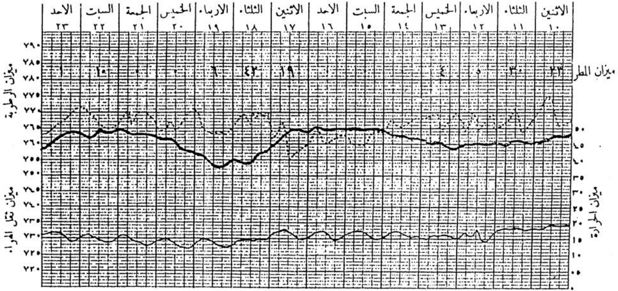
ج لم نعرف عن ملكة سبا شيئًا راهنًا الَّا ما ذكرهُ الكتاب الكريم. بيد انَّ للعرب والحبش اخبارًا عجيبة عن هذه الملكة. وملوك الحبش ينتسبون اليها ويزعمون انها ملكت على بلادهم وهم يدعونها « ماكيدا » وارتأى يوسيفوس المؤرخ انها كانت تملك على بلاد الحبش ومصر. والرأي الارجح عند العلماء انها كانت ملكة على بلاد اليمن لانَّ لفظة سبأ بالعبرانيَّة (שבא) لا تطلق على الحبش بل على جنوبي بلاد العرب. فالمظنون انها كانت ملكة على حمير. والكتابات الاشوريَّة تؤيد هذا القول فانهُ قد جاء فيها ذكر اربع ملكات ملكنَ على بلاد العرب واحداهنَّ تدعى ايضًا « ملكة سبا ». والعرب يدعون ملكة سبا بلقيس ويروون عنها اقاصيص وخرافات لا يسعنا هنا ذكرها

ل. ش

(اصلاح غلط)

وهم راسم الشكل الذي أثبت في الصفحة ١١٢٤ من السنة الماضية فكتب سهوًا « مركز الخارج » في محل « المحاذاة » و « المحاذاة » في مكان « مركز الخارج »

قائمة للآثار الجويه من ١٠ الى ٢٣ كانون الاول ١٩٠٠



ان الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) اما الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيِّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات